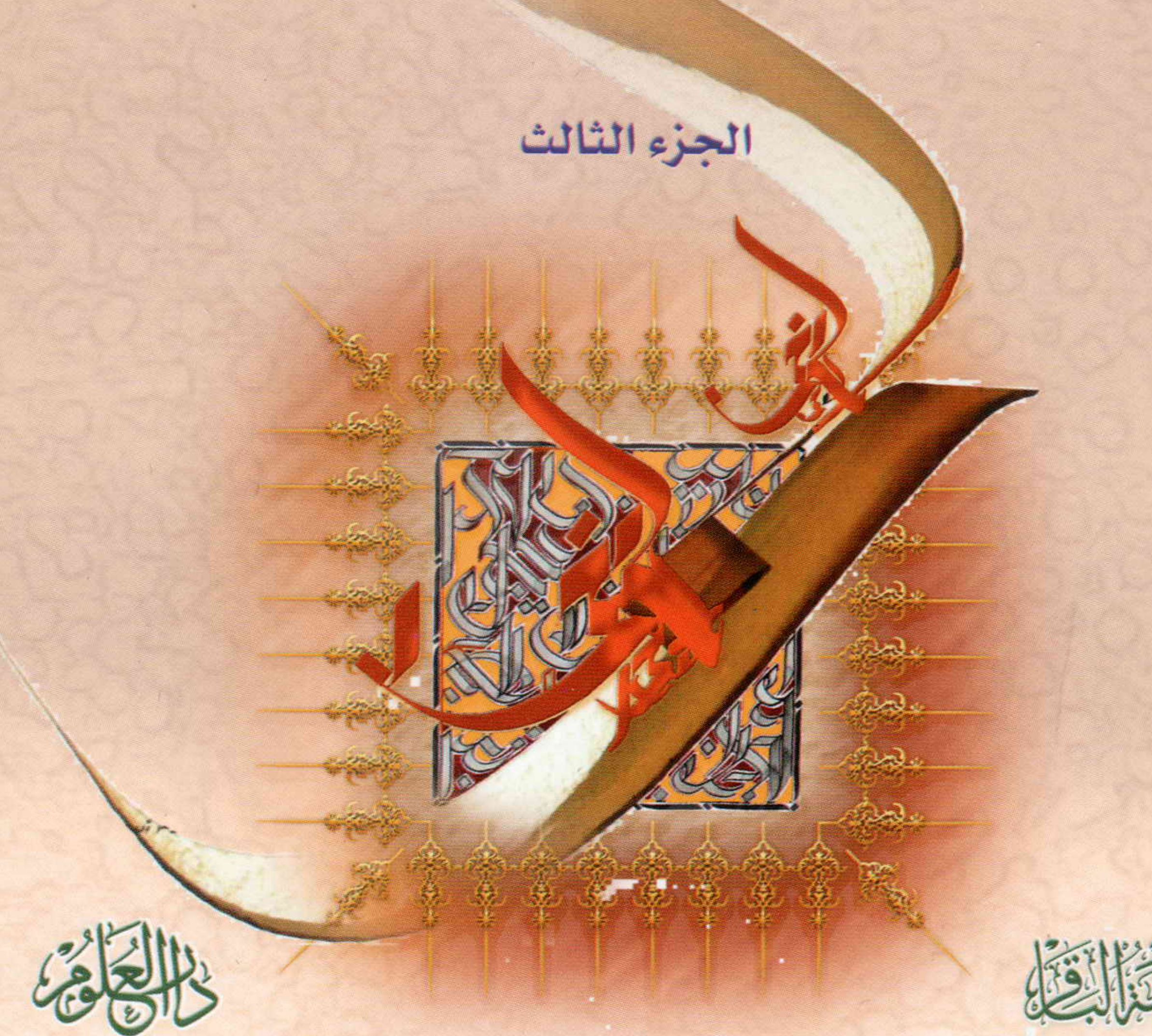
هادي المدرّسي

أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين (ع)

قراءة في تعاملات الإمام من موقع المؤمن الصادق والمعارض المخلص، والحاكم العادل

الجزء الثالث



دار العلوم

مؤسسة البلاغ



أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين

قراءة في تعاملات الإمام من موقع المؤمن الصادق والمعارض المخلص، والحاكم العادل

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م





المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

أخلاقيات الإمام علي
أمير المؤمنين عليه السلام

قراءة في تعاملات الإمام من موقع المؤمن الصادق والمعارض المخلص، والحاكم العادل

هادي المدرّسي

الجزء الثالث





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

وثائق هامة

قالوا في الإمام..

قال الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾[1].

وقال في حديث قدسي: «إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومن أطاعه أطاعني»[2].

«علي بابي الذي أؤتى منه، وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري، وحصني الذي من لجأ إليه حصّنته من مكروه الدنيا[3].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) كلمة الله ص ١١٠.

(٣) المصدر ص ١١١.

قال فيه رسول الله

قال رسول الله ﷺ: «عليّ مع الحق، والحق مع علي يدور حيثما دار»[1].

«علي مع القرآن، والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة»[2].

«علي عتبة علمي[3]. أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»[4].

«أنا وعلي من شجرة واحدة، وسائر الناس من أشجار شتّى»[5]. «إن علياً مني وأنا منه[6] لحمه من لحمي ودمه من دمي»[7].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٩٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ج ٣، ص ١٢٤.
(٣) كنز العمال، خ ٣٢٩١١.
(٤) تاريخ ابن عساكر، ج ٢ ـ خ ٩٨٣.
(٥) كنز العمال، خ ٣٢٩٤٣.
(٦) سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٤٤.
(٧) كنز العمال، خ ٣٢٩٣٦.

«علي مني بمنزلة هارون من موسى»[١].

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زُهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[٢].

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه»[٣].

«كفّي وكفّ علي في العدل سواء»[٤].

«ذكر عليّ عبادة[٥] ومن لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر»[٦].

وقال ﷺ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ.. أنت سيّد في الدنيا، وسيّد في الآخرة: حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدو الله، والويل لمن أبغضك، وكذب عليك»[٧].

---

(١) صحيح البخاري، ج ٢، ص ٣٠٠.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ج ٢، ص ٢٨٠.
(٣) الدرّ المنثور، ص ١٨٢.
(٤) تاريخ ابن عساكر، ج ٢، ص ٤٣٩.
(٥) المصدر، ج ٢، ص ٤٠٨.
(٦) المصدر، ج ٢، ص ٤٤٤.
(٧) مستدرك الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٧.

وقال: «أيها الناس: علي بن أبي طالب كنز الله، من أحبّه وتولّاه، فقد أوفى بما عاهد عليه، وأدّى ما وجب عليه، ومن عاداه جاء يوم القيامة أعمى وأصمّ لا حجّة له عند الله»[1].

«ألا إن علياً خيرة الله ومختاره. ألا إنه وليّ الله في أرضه وأمينه في سرّه. ألا إنه الناصر لدين الله»[2].

يا علي.. لولا أن أخاف أن تقول فيك طائفة من أمّتي، ما قالته النصارى في عيسى ابن مريم، لقلت فيك، كلمة لا تمرّ بها على ملأ، إلا وأخذوا من تراب نعليك، ومن طهورك ما يستشفّون به، ولكن حسبك أنك مني وأنا منك، وأنت أخي وصاحبي»[3].

«يا علي.. لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[4].

«حب علي يأكل الذنوب، كما تأكل النار الحطب»[5].

«عنوان صحيفة المؤمن: حب علي بن أبي طالب»[6].

---

(١) ناسخ التواريخ، ج ٣ من آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ.
(٢) كلمة الرسول الأعظم ص ٧١.
(٣) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٠٦.
(٤) كنز العمال، خ ٣٢٨٧٨/ خ ٣٢٨٨٣.
(٥) كنز العمال، خ ٣٣٠٢١.
(٦) كنز العمال، خ ٣٢٩٠٠.

«علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»[1].

«علي باب فتحه الله من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً»[2].

«أقضاكم علي. أعلمكم علي. أعدلكم علي. أفضلكم علي»[3].

«أنا وعلي أبوَا هذه الأمة»[4].

---

(١) كنز العمال، خ ٣٢٩٠٩.

(٢) الغدير، للأميني.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر.

قال علي عليه السلام عن نفسه

قال علي عليه السلام عن نفسه: «أنا كابّ الدنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، ورادّها على عقبها[1]. أنا الذي أهنت الدنيا»[2].

«إني لأرفع نفسي أن تكون حاجة لا يسعها جودي، أو جهل لا يسعه حلمي، أو ذنب لا يسعه عفوي، يكون زمان أطول من زماني»[3].

«إني لم أفرّ من الزحف قط، ولم يبارزني أحد إلّا سقيت الأرض من دمه»[4].

أنا وضعت في الصفر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٢٥.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ج ٣، ص ٢٠٢.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٤) نور الثقلين، ج ٢، ص ١٣٩.

قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكنّفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبةً في قول ولا خطلة في فعل، ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل إثر أمّه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة، وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة».

«وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم. سيماهم سيما الصدّيقين، وكلامهم كلام الأبرار: عمّار الليل ومنار النهار، متمسّكون بحبل القرآن يحبون سنن الله وسُنن رسوله. لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلّون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل»[1].

«أنا قد ركّزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي»[2].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٥٢.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٧٨.

«إني لَلمُحقّ الذي يُتّبع، وإن الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته، فلقد كنّا مع رسول الله ﷺ وأن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات، فما نزداد على كل مصيبةٍ وشدة، إلّا إيماناً ومضياً على الحق، وتسليماً للأمر، وصبراً على مضض الجراح»[1].

«ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللّقم، وصبراً على مضض الألم، وجدّاً في جهاد العدوّ. ولقد كان الرجل منّا، والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما: أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرةً لنا من عدوّنا، ومرّة لعدوّنا منّا، فلما رأى الله صدقنا، أنزل بعدوّنا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقرّ الإسلام ملقياً جِرانه، ومتبوّئاً أوطانه»[2].

---

(١) الاحتجاج، ج ١، ص ٢٧٤.

(٢) كتاب صفّين، ص ٥٢٠.

قال فيه معاصروه

قال صعصعة بن صوحان: كان فينا كأحدنا، لين جانب وشدّة تواضع وسهولة قياد، وكُنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه.

وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أبا حسن فلقد كان هشّاً بشّاً ذا فكاهة، قال قيس: نعم نعم، كان رسول الله ﷺ يمزح ويبسم إلى أصحابه وأراك تسرُّ حسواً في ٱرتغاء رفعه، وتعيبه بذلك، أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسّه الطوى، تلك هيبة التقوى، ليس كما يهابك طغام أهل الشام، وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبّيه وأوليائه إلى الآن، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك»[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٥.

قالت عائشة: «قال رسول الله ﷺ: خير إخوتي علي، وخير أعمامي حمزة».

وقالت: «كانت فاطمة أحبّ الناس إلى الرسول وزوجها عليّ أحبّ الرجال»[1].

قال ابن عباس: «لعلي أربع خصال ليست وحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلّى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان لواء الرسول إليه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره. وهو الذي غسله وأدخله قبره». .

* * *

أما حسن البصري فقد سأله رجل عن علي بن أبي طالب فقال: «كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، وكان ربّانيّ هذه الأمة، وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ. أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة. ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا لكّع!».

وفي الحق أنه شهد منذ صباه نزول آيات القرآن الكريم، منذ كان في حِجْر النبوّة، وتَفَقّه في أسباب النزول، والتفسير، وعايش أغلب السُّنّة الشريفة عملاً وقولاً فتفقّه فيها جميعاً. .

---

(١) علي إمام المتّقين: ج ٢، ص ٦٦.

حتى لقد صحّ ما قاله فيه الرسول: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه».

* * *

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «لم ينقل لأحد من الصحابة ما نُقل لعلي من مناقب. فمناقبه كثيرة».

وزاد غيره: «وسبب ذلك بغض بني أميّة له، فكان كل من عنده علم عن شيء من مناقبه من الصحابة يثبته. وكلما أراد بنو أميّة إخماده، وهددوا من حدَّث بمناقبه لا يزداد إلّا انتشاراً»[1].

(١) علي إمام المتقين، ج١، ص ٢٤.

قال فيه العلماء والمفكّرون

قال الزمخشري: «في علي عليه السلام ثماني عشرة خاصة نوجز ست عشرة منها فيما يلي..

الخاصة الأولى: أنه أول من أسلم وأول من يدخل الجنة في هذه الأمة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدي».

الخاصة الثانية: إنه المتخلّف على الودائع من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله في وقت الهجرة.

وبقي بمكة ثلاث ليال بأيامها حتى ردّ ما كان عند الرسول من ودائع لأصحابها..

ثم خلفه الرسول صلى الله عليه وآله على العيال والنساء بالمدينة في وقت الخروج إلى غزوة تبوك حتى بكى - رضي الله عنه - قال: «يا رسول الله إن قريشاً تقول إن رسول الله قد استقلّه فتركه».

فقال النبي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي».

الخاصة الثالثة: أن النبي ﷺ لما آخى بين المهاجرين والأنصار جعل علياً آخا نفسه الكريمة، وقال له: «أنت أخي وصاحبي في الدنيا والآخرة».

الخاصة الرابعة: أنه الممدوح بالسيادة لما روي: أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «زوجك سيد في الدنيا والآخرة».

الخاصة الخامسة: أنه ولي الله وولي رسوله، وولي المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[١].

نزلت هذه الآية الكريمة في حق علي حين كان يصلّي في المسجد وهو راكع، قام سائل يسأل، فمدّ علي يده إلى خلفه وأومأ إلى السائل بخاتمه، فأخذه من إصبعه.

وقد قال الرسول ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه. اللَّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه».

وهذا الحديث الشريف في مسند الإمام أحمد بن حنبل.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

وفيه روايات مختلفة منها أن الرسول ﷺ قال للناس يوم غدير خم (وخم اسم الغدير) قال: «اللَّهُمَّ من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللَّهُمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه».

وزاد أحد رواة الحديث: «وٱنصر من نصره وٱخذل من خذله».

الخاصة السادسة: أنه أقضى الصحابة. لقول الرسول ﷺ: «أقضاكم عليّ».

الخاصة السابعة: أنه محبوب المؤمنين ومبغوض المنافقين.

قال له النبي ﷺ: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق» (وهذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وأخرجه كثير غيره مع اختلاف في الألفاظ).

الخاصة الثامنة: أن رسول الله ﷺ انقطع عن أصحابه لأجل عليّ، فنادى الناس بعضهم بعضاً: «أفيكم رسول الله ﷺ؟». حتى جاء الرسول ومعه علي بن أبي طالب، فقالوا: «يا رسول الله فقدناك». فقال: «إن أبا الحسن وجد مغصاً في بطنه فتخلّفنا عليه»..

الخاصة التاسعة: أنه باب مدينة العلم كما جاء في الحديث الشريف: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» (الحديث).

الخاصة العاشرة: أنه ذو الأذن الواعية.

روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[1]، قال رسول الله ﷺ: «سألت الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يجعلها أذنك يا علي».

قال عليّ: «فما نسيت شيئاً بعد ذلك وما كان لي أن أنسى».

وشرح الزمخشري عبارة «أذن واعية» في تفسيره المعروف بأسم «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»: «أذن واعية من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيّعه بترك العمل. وكل ما حفظته من نفسك فقد وعيته وما حفظته من غير نفسك فقد أوعيته».

أي إن الرسول ﷺ دعا له بالتفوّق في الفهم والوعي والعمل. وهذا ما لم يدعُ به لغيره بل اختصّه به هو وحده.

ونلاحظ أن الزمخشري لم ينفرد بهذا التفسير فقد جاء في تفسير ابن كثير أن رسول الله ﷺ قال لما نزلت عليه هذه الآية: «سألت ربّي أن يجعلها أذن عليّ». فكان عليّ يقول: «ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً قط فنسيته»، وفي تفسير

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

ابن جرير أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «إني أمرت أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلّمك، وأن تعي، وحق لك أن تعي».
فنزلت هذه الآية.

الخاصة الحادية عشرة: أنه جمع ثلاث مفاخر لم تُجْمَع لأحد سواه، لما رُوِيَ أن الرسول ﷺ قال له: «يا علي! أُعطيتَ ثلاثاً لم يُعْطها أحد غيرك: صهراً مثلي، وزوجة مثل فاطمة، وولدين مثل الحسن والحسين».

الخاصة الثانية عشرة: أنه صعد على منكبي رسول الله ﷺ، لِمَا روي عن عليّ كرّم الله وجهه في قصة قمع الأصنام.

قال: «اِنطلق رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال لي: «اجلس» فجلست، فصعد على منكبي.

فقال لي: «اِنهض»، فنهضت، فعرف ضعفي تحته.

قال لي: «اِجلس» فجلست.

ثم نهض بي رسول الله ﷺ فخُيّل إليّ أنني لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت إلى الكعبة.

وتنَحّى رسول الله ﷺ وقال: «ألق صنمهم الأكبر، صنم قريش».

وكان من نحاس مُوَتَّدٍ بأوْتاد من حديد في الأرض. فقال رسول الله ﷺ: «عالجه».

فجعلت أعالجه، حتى استمكنت منه فقال: «اِقذفه»، فقذفته حتى انكسر.

ونزلت من فوق الكعبة، وانطلقت أنا والنبي ﷺ نسعى، وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم».

الخاصة الثالثة عشرة: أنه حاز سهم جبريل عليه السلام، من غنائم تبُوك.

روي أن رسول الله ﷺ لما غزا تبوك، استخلف علياً على المدينة.

فلما نصر الله رسوله وغنِم المسلمون أموال المشركين ورقابهم، جلس رسول الله ﷺ، وجعل يقسّم السهام على المسلمين سهماً سهماً.

ودفع إلى عليّ بن أبي طالب سهمين.

فقام أحد الصحابة يسأل: «يا رسول الله! أَوَحْيٌ نزل من السماء أم أمرٌ من نفسك»؟

فقال رسول الله ﷺ: «أنشدكم الله! هل رأيتم في رأس ميمنتكم صاحب الفرس الأغرّ المحَجّل والعمامة الخضراء،

لها ذؤابتان مرخاتان على كتفيه، بيده حربة، قد حمل على الميمنة فأزالها، وحمل على الميسرة فأزالها، وحمل على القلب فأزاله»؟

قالوا: «نعم لقد رأينا ذلك».

قال: «هو جبريل، وإنه أمرني أن أدفع بسهمه لعلي».

الخاصة الرابعة عشرة: أن النظر إلى وجهه عبادة، لما روت عائشة (رضي الله عنها) قالت: «رأيت أبي يديم النظر إلى وجه علي (رضي الله عنهما) فسألته عن ذلك، فقال: ما يمنعني من ذلك ورسول الله يقول: النظر إلى وجه علي عبادة»؟.

الخاصة الخامسة عشرة: أنه أحبُّ الخلق إلى الله بعد رسوله ﷺ لِما روى أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال: «أهدي إلى رسول الله ﷺ فرخان مشويان، فقال: «اللَّهُمَّ سق أحبّ خلقك إليك، ليأكل معي».

قال أنس: وكنت على الباب فجاء رجل فرددته، رجاء أن يجيء رجل من الأنصار.

ثم جاء عليّ رضي الله عنه فأذنت له، فقال رسول الله ﷺ: «لتأكل يا عليّ، فأنت أحبّ خلق الله إليه،

فقد دعوت الله تعالى أن يسوق أحبّ خلقه إليه». (أخرجه عدد من أهل الثقة من رواة الأحاديث مع اختلاف في الألفاظ)[1].

الخاصة السادسة عشرة: أن الرسول ﷺ سمّاه يعسوب المؤمنين.. واليعسوب أمير النحل الذي تنقاد إليه ويقوم بمصالحها، ويرجع إليه في أمورها.

---

(١) ربيع الأبرار: (الباب الأول).

قال فيه المتأخرون

قال عنه عليه السلام ميخائيل نعيمة: «إن بطولات الإمام عليّ، ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب. فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته، وطهارة وجدانه، وسحر بيانه، وعُمق إنسانيته وحرارة إيمانه، وسموّ دعته، ونصرته للمظلوم والمحروم، وتعبّده للحق أينما تجلّى له الحق، وهذه البطولات ـ ومهما تقادم بها العهد ـ لا تزال مقلعاً غنياً نعود إليه اليوم، وفي كل يوم، كلما اشتدّ بنا الوجد إلى بناء حياة صالحة فاضلة».

«وإنه يستحيل على أي مؤرخ أو كاتب، مهما بلغ من الفطنة والعبقرية، أن يأتيك حتى في ألف صفحة بصورة كاملة لعظيم من عيار الإمام عليّ، ولحقبة حافلة بالأحداث الجسام التي عاشها. فالذي فكرّه وتأمّله وقاله وعمله ذلك العملاق بينه وبين نفسه وربّه لممّا لم تسمعه أذن ولم تبصره عين، وهو أكثر

بكثير مما عمله بيده أو أذاعه بلسانه وقلمه، وإذ ذاك فكلّ صورة نرسمها له هي صورة ناقصة لا محالة»[1].

* * *

وقال عنه «شبلي الشميل»: «الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء لنسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً»[2]

قال فيه الكاتب المسيحي سليمان كتاني:

قلَّة أولئك الرجال الّذين هم على نسج علي بن أبي طالب.. تنهّد بهم الحياة، موزَّعين على مفارق الأجيال كالمصابيح، تمتصّ حشاشاتها لتفتيها هدياً على مسالك العابرين.

وهم، على قلَّتهم، كالأعمدة، تنفرج فيما بينها فسحات الهياكل، وترسو على كواهلها أثقال المداميك، لتومض من فوق مشارفها قبب المنائر.

وإنَّهم في كل ذلك كالرَّواسي، تتقبّل هوجَ الأعاصير

---

(١) عليّ وحقوق الإنسان: ص ٢٠ ـ ٢١.
(٢) المصدر: ص ٣٥.

وزمجرة السّحب لتعكسها من مصافيها على السفوح خيران رقيقة رفيقة عذبة المدافق.

هؤلاء هم في كل آنٍ وزمان، في دنيا الإنسان، أقطابه وروّاده.

إنَّهم في حقول البحث والتنقيب مرامي حدوده، وفي كل خط ضارب في مهمَّة الوجود أقاصي مجالاته، وأنَّهم له على كلِّ المفارق إشارات تردّ سبله عن جوامحها، وفي كلِّ تيه ضوابط تلملم عن الشطط شوارده، وهم له في دجية الليل قبلة من فجر، وفوق كلاحة الرَّمس لملمة من عزاء.

من بين هؤلاء القلصة يبرز وجه علي بن أبي طالب في هالة من رسالة وفي ظلّ من نبوَّة، فاضتا عليه انسجاماً واكتمالاً كما احتواهما لوناً وإطاراً.

وهكذا توفّرت السائحة لتحلّق في أكلح ليل طالب دحسة على عصر من عصور الإنسان فيه من الجهل والظلم والحيف ما يضمّ ويذلّ.. رجلاً تزاحمت فيه وفرة كريمة من المواهب والمزايا، لا يمكن أن يستوعبها إنسان دون أن تقذف به إلى مصافّ العباقرة[1].

---

(١) الإمام عليّ نبراس وقدّاس: ص ٥١ ـ ٥٢.

وقال: من ذلك المعدن الطيِّب كفكفت شخصيَّة الإمام مستكملة كلَّ مقوّماتها. . شخصيَّة برز العقل فيها السيِّد المطلق، فإذا هي منه كما هي الديمة من الغمام، تستمطره فينهمر بها انسجاماً بآنسجام.

وهكذا بسط عليها لواء كما أسلست له قيادها، فآمتصته وآمتصها، قوة بقوة، ولوناً بلون. .

حتى لكأنَّ الهيكل المتين كحبيكة الفولاذ، ما استجمعت أوصاله إلّا ليكون قاعدة جبَّارة لقائد جبَّار. .

فإذا السيف في كفّه وامض بكر، له حدَّان متساندان.

حدّ على التِّرس وحدّ على القرطاس، في حلبة أبداً بيضاء ذات وجهين:

وجه على الجهاد ووجه على السداد. .

ازدواجيَّة في البطولات، لملمها التوحيد فآنساقت إلى المضمار كآنسياق الجوارف تلاحمت إليها الجداول.

وجداول من المواهب تلبَّست المزايا والصفات كما تتلبّس الأفانين أوراق الربيع، وتضافرت في تساجمها وتناسقها كحبال الشَّمس، وحدها المصدر وكالمصهر، تتذاوب فيه المعادن.

هكذا انصهرت في هذه الشخصيَّة مجموعة المواهب ومجموعة الصفات ومجموعة المزايا، قيمة بقيمة، ووزناً بوزن، ومقداراً بمقدار.. فإذا هي يتزاوج بعضها من بعض كما تتزاوج الألوان في لوحة رسام.. وإذا المعطيات كالفيض، ترجى كأنَّها في سباق، وتتساند كأنَّها أنداد.

فالعفّة والصدق ريشتان ناعمتان كان لهما من القوّة لديه ما كان لهما منها في زنديه: التِّرس والفرند، والزهد والجود.. جناحان رهيفان أفاء عليهما من ظلّه، فإذا هما بعين المدى يتباعدان ثم لديه يلتقيان.. فإذا الزهد بالدنيا جود بها، وإذا الجود بالزهد اكتماله.

والتقوى والإيمان شعوران صميمان ومنبعان صافيان، غارا في جناحه وأندفقا على لسانه، فإذا هما به على نصب الكعبة حسام، ومن ورعه قبلة للإسلام.

والحق والعدالة صفتان متلازمتان، وقلادتان فريدتان، وحجّتان لامعتان.. وشم بهما وجدانه، وحلى بهما بيانه، وسنّ عليهما سنانه.. فإذا القيم بين الحق والعدل تتلمّس في معتقده تراثها.

والحبّ والإخلاص حبلان وثيقان، ودفقتان سنيّتان،

ترابط بهما فؤاده ولسانه. . فإذا الأرض، بجماعاتها، تنشد الدفء لتمرع.

والحزم والعزم نتيجتان منبثقان من صلابتين متكاتفتين: القوة والإرادة.

كأنَّ لهما من عينية انعكاس على ساعديه وثورة في منهجيه، فإذا الدّين والدُّنيا في ناظريه قالبان يستكملان وحدة الوجود من حدَّيه من كل تلك المقادير.

مواهب وصفات شربت شخصية عليّ بن أبي طالب، فإذا هي في وجود الإنسان دعامة تتشبَّث بها قيمة الإنسان[١].

قال عنه الكاتب المسيحي بولس سلامة:

ورُبَّ معترض قال: ما بال هذا المسيحي يتصدّى لملحمة إسلامية بحتة؟ أجل إنني مسيحي ولكن التاريخ مشاع للعالمين.

أجل إني مسيحي ينظر من أفق رحب لا من كوّة ضيّقة، فيرى في غاندي الوثني قدّيساً، مسيحي يرى (الخلق كلهم عيال الله) ويرى أن (لا فضل لعربي على عجمي إلّا بالتقوى).

مسيحي ينحني أمام عظمة رجل يهتف بأسمه مئات

---

(١) الإمام عليّ نبراس وقدّاس: ص ٧٧ ـ ٧٨.

الملايين من الناس في مشارق الأرض ومغاربها خمساً كل يوم. رجل ليس في مواليد حواء أعظم منه شأناً، وأبعد أثراً، وأخلد ذكراً. رجل أطلَّ من غياهب الجاهلية فأطلّت معه دنيا أظلّها بلواء مجيد، كُتب عليه بأحرف من نور: لا إلٰه إلّا الله! الله أكبر!

قد يقول قائل، ولِمَ آثرت علياً دون سواه من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله بهذه الملحمة[1]؟ ولا أجيب على هذا السؤال إلَّا بكلمات فالملحمة كلها جواب عليه، وسترى في سياقها بعض عظمة الرجل الذي يذكره المسلمون فيقولون: (رضي الله عنه، وكرّم وجهه، وعليه السلام) ويذكره النصارى في مجالسهم فيتمثلون بحكمه ويخشعون لتقواه، ويتمثَّل به الزهَّاد في الصوامع فيزدادون زهداً وقنوتاً، وينظر إليه المفكّر فيستضيء بهذا القطب الوضاء ويتطلّع إليه الكاتب الألمعي فيأتمّ ببيانه، ويعتمده الفقيه المدره فيسترشد بأحكامه.

أما الخطيب فحسبه أن يقف على السفح، ويرفع الرأس إلى هذا الطود لتنهلّ عليه الآيات من عَل، وينطلق لسانه بالكلام العربي المبين الذي رسّخ قواعده أبو الحسن إذ دفعها

---

(١) ملحمة عيد الغدير: ص١٢.

إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إِنح هذا النحو. وكان علم النحو. ويقرأ الجبان سيرة علي فتهدر في صدره النخوة وتستهويه البطولة، إذ لم تشهد الغبراء، ولم تظل السماء أشجع من ابن أبي طالب، فعلى ذلك وخيبر والخندق وحُنين ووادي الرمل والطائف واليمن.

وهو المنتصر في صفّين، ويوم الجمل، والنهروان، والدافع عن الرسول يوم أُحد، وقيدوم السرايا ولواء المغازي.

وأعجب من بطولته الجسدية بطولته النفسية، فلم يُرَ أصبر منه على المكاره. إذ كانت حياته موصولة الآلام منذ فتح عينيه على النور في الكعبة حتى أغمضهما على الحق في مسجد الكوفة.

وبعد فلِمَ تساءلني بأبي الحسن؟ أو لم تقم في خلال العصور فئات من الناس تؤلّه الرجل؟ ولا ريب أنها الضلالة الكبرى، ولكنها ضلالة تدلّك على الحق إذ تدلّك على مبلغ اُفتتان الناس بهذه الشخصية العظمى.

ولم يستطع خصوم عليّ أن يأخذوا عليه مأخذاً فاّتهموه بالتشدّد في إحقاق الحق، أي إنهم شكوا كثرة فضله فأرادوه دنيوياً يماري ويداري، وأراد نفسه روحانياً رفيعاً يستميت في

سبيل العدل، لا تأخذه في سبيل الله هوادة. وإنما الغضبة للحق ثورة النفوس القدسية، التي يؤلمها أن ترى عوجاً أو لم يغضب السيد المسيح وهو الذروة في الوداعة والحُلُم، يوم دخل الهيكل فوجد فيه باعة الحمام والصيارف المُرابين فأخذ بيده السوط وقلب موائدهم وطردهم قائلاً: بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة للّصوص.

بقي لك بعد هذا أن تحسبني شيعياً. فإذا كان التشيّع تنقصاً لأشخاص، أو بغضاً لفئات، أو تهورّاً في المزالق الخطرة فلست كذلك. أما إذا كان التشيّع حباً لعلي وأهل البيت المطيبين الأكرمين، وثورة على الظلم وتوجّعاً لما حلّ بالحسين وما نزل بأولاده من النكبات في مطاوي التاريخ، فإني شيعي.

فيا أبا الحسن! ماذا أقول فيك، وقد قال الكتّاب في المتنبي: (إنّه مالىء الدنيا وشاغل الناس) وإن هو إلّا شاعر له حفنة من الدرّ إزاء تلال من الحجارة، وما شخصيته حيال عظمتك إلّا مدَرَة على النيل خجلى من عظمة الأهرام.

حقاً إن البيان ليسفّ وإن شعري لحصاة في ساحلك يا أمير الكلام، ولكنها حصاة مخضوبة بدم الحسين الغالي،

فتقبّل هذه الملحمة وانظر من رفارف الخلد إلى عاجزٍ شرّف قلمه بذكرك.

قال فيه في مقدمة ملحمته:

يا مليك الحياة أنزل علياً
عزمة منك تبعث الصخر حيّا
جود كفّيك إن تشأ يملأ العيش
نماءً ويفرش الجدب فيًّا
يوقظ الوردَ فالربيع على التلّ
ضحوكُ الألوان طلق المحيّا
كلما افترّ برعم داعبته
كفٌّ ريح تقول للطيب هيا
واهبَ النُّور والنَّدى للروابي
أولني من جمال وجهك شيًّا
طال في منقع العذاب مقامي
واستراح الشَّقاء في مقلتيّا
فنسيت النَّهار من طول ليلي
أترى الليل شرعك الأبديا
ليتني أبصر النُّجوم فأهدي
في العشيات بسمة للثريا

يا إلهي سدّد خُطايَ فإني

قد تمرّست بالضلالة غيًّا

منشىء القطر من أجاج كريه

ومحيلَ الخضم طلّا مريّا

عن مهاوي الآثام نزّه جناني

وعن المين والهوى شفتيّا

في سبيل الكمال أجرِ يراعي

ملهم البثّ فيصلاً عربيّا

فأصوغ الألفاظ أقمار ورد

خالعاً فوقها الصباح النديا

وإذا آذن البيان بحرب

ألهبَ الطرسَ مرقمي والرويا

أين مني الشبابُ يومَ حيالي

يرتقي سدّة السنى عبقريّا

فيه من رفّة الجناح دويّ

ويكاد السهى يُجيبُ الدويّا

هات يا شر من عيونك وٱهتف

باسم من أشبع السباسب ريّا

بـاْسـم زيـن الـعـصـور بـعـد نـبـيّ
نـوّر الـشـرق كـوكـبـاً هـاشـمـيّـا
باْسم ليث الحجاز نسرِ البوادي
خير من هزّ في الوغى سمهريا
خـيـر مـن جلّـل الـمـيـاديـن غـاراً
وانـطـوى زاهـداً ومـات أبـيًّـا
كـان رب الـكـلام مـن بـعـد طـه
وأخـاه وصـهـره والـوصـيـا
بطل السيف والتقى والسجايا
مـا رأت مـثـلـه الـرمـاحُ كـمـيّـا
يـا سـمـاء اْشـهـدي ويـا أرض قـرّي
واْخـشـعـي إنـنـي أردت عـلـيّـا[(١)]

* * *

وقال فيه عباس محمود عقاد:

في كلّ ناحية من نواحي النفوس الإنسانية مُلتقى بسيرة عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه..

لأن هذه السيرة تخاطب الإنسان حَيثما اتجه إليه الخطابُ

---

(١) ملحمة عيد الغدير: ص ١٣ ـ ١٤.

البليغ من سير الأبطال والعظماء، وتثير فيه أقوى ما يثيره التاريخ البشريّ من ضروب العطف ومَواقع العبرة والتأملِ.

في سيرة ابن أبي طالب مُلتقى بالعاطفة المشبوبَة والإحساس المتطلِّع إلى الرحمة والإكبار، لأنه الشَّهيد أبو الشهداء، يجري تاريخه وتاريخ أبنائه في سلسلةٍ طويلة من مصارع الجهاد والهزيمة، ويتراؤون للمتتبّع من بعيد واحداً بعد واحد شيوخاً جلَّلهم وَقار الشيب يحالُ بينهم وبين متاع الحياة، بل يُحَال بينهم أحياناً وبين الزَّاد والماء، وهُم على حِياض المنيَّة جِياع ظِماء.. وأوشكَ الألمُ لِمصرعِهم أن يصبغ ظواهر الكون بصبغتهم وصبغة دمائهم، حتى قال شاعرٌ فيلسوف كأبي العلاء المعرِّي:

ولـى الأُفـقُ مِـن دِمـاء الـشَّـهِـيـدَ
يــنِ عــلــيّ ونَــجــلِــهِ شــاهِــدانِ
فـهـمـا فـي أواخِـرِ الـلَّـيـلِ فَـجـرا
نِ، وفــي أولــيــاتِــه شَــفــقــانِ

وهذه غاية من ٱمتزاج العاطفة بتلك السيرة قلّما تبلغها في سير الشّهداء غاية، وكثيراً ما تتعطّشُ إليها سرائرُ الأُمم في قَصص الفداء التي عَمرت بها تواريخ الأديان.

وتَلتقي سيرته (عليه رضوان الله) بالفكْر كما تَلتقي بالخيال

والعاطفة، لأنه صاحب آراء في التصوُّف والشريعة والأخلاق سَبقتْ جميع الآراء في الثقافة الإسلامية، ولأنه أحجى الخلفاء الراشدين أن يُعدّ من أصحاب المذاهب الحكيمة بين حكماء العصور، ولأنه أُوتِي من الذكاء ما هو أشبه بذكاء الباحثين المنقبين منه بذكاء الساسَة المتغلبين فهو الذكاءُ الذي تحسّه في الفكرة والخاطرة قبل أن تحسّه في نتيجة العمل ومجرى الأمور.

وللذوق الأدبي ـ أو الذوق الفني ـ مُلتقى بسيرته كمُلتقى الفكر والخيال والعاطفة، لأنه رضوان الله عليه كان أديباً بليغاً له نهجٌ من الأدب والبلاغة يقتدي به المقتَدون، وقسط من الذوق مطبوع يحمدُه المتذَوقون، وإن تطاوَلت بينه وبينهم السنون. فهو الحكيمُ الأديبُ، والخطيبُ المبين، والمنشىء الذي يتّصل إنشاؤه بالعربية ما ٱتصلتْ آيات الناثرين والناظِمين. .

وناحية أخرى من نواحي النفسِ الكثيرة تلاقيها سيرةُ الإمام في أكثر من طريق: وتلك هي ناحية الشكوى والتمرُّد أو ناحية الشوق إلى التجديد والإصلاح.

فقد أصبح اسمُ عليّ علماً يلتفّ به كل مغصوب، وصيحةً

ينادي بها كل طالب إنصاف، وقامت بأسمه الدول بعد موته لأنه لم تقم له دولة في حياته، وجعل الغاضبون على كل مجتمع باغٍ، وكل حكومة جائرة، يَلوذون بالدعوة العلوية كأنها الدعوة المرادفة لكلمة الإصلاح، أو كأنها المنفس الذي يَستروح إليه مكظوم. . فمن نازعَ في رأي، ففي اسم عليٍّ شفاء لنوازع نفسه، ومن ثارَ على ضيم ففي اسم عليٍّ حافز لثورته ومرضاة لغضبه، ومنْ واجه التاريخ العربي بالعقل أو بالذَّوق أو بالخيال أو بالعاطفة فهناك مُلتقى بينه وبين عليّ في وجه من وجُوهه، وعلى حالة من حالاته. وتلك هي المزيّة التي انفردَ بها تاريخ الإمام بين تواريخ الأئمة الخلفاء، فأصبحت بينه وبين قلوب الناس وشائج تخلقها الطبيعة الآدمية إن قصَّر في خلقها التاريخ والمؤرخون[(١)].

* * *

قال فيه جورج جرداق:

هلّا أعرتَ دنياك أذناً صاغيةً فتخبرك بما كان من أمر عظيم ما أعطت الدنيا أن تُحدّثك عن مثله إلّا قليلاً بين جيلٍ وجيل!

---

(١) عبقرية الإمام عليّ: ص ٥ ـ ١١.

هلّا أعرتَ دنياك أذناً وقلباً وعقلاً فتُلقي إلى كيانك جميعاً بخبرٍ عبقريّ حملتْ منه في وجدانها قصَّة الضمير العملاق يعلو ويعلو حتى لَتهون عليه الدنيا وتهون الحياة. ويهون البنونَ والأقربونَ والمال والسلطان ورؤية الشمس المشرقة الغاربة، وحتى يندفع بصاحبه ارتفاعاً فما هو من الآدميين إلّا بمقدار ما يسمُون بمقياس الضمير والوجدان!

هلّا أعرتَ دنياك هذه الأذن وهذا القلب وهذا العقل، فتروي لك مع المعرّي، ومع الطيّبين من الأقربين والأبعدين، قصة الشهادة تصبغ الفجر والشفق بدم العدل والحق الصريعين، فإذا دماء الشهيد في أواخر الليل فجرانِ وفي أُولياته شفَقان!

هلّا ضربت بعينيك حيث شئت من تاريخ هذا الشرق، سائلاً عن فكرٍ هو من منطق الخير نقطة الدائرة، تشدّ إليها آراء جديدة في الحياة والموت، ونظراتٍ عميقة في الشرائع والأنظمة والدساتير وقوانين الأخلاق، وفي مكانها من المجموعة البشرية على صعيد التعامل والتعاطي وربْط الإنسان بالإنسان في مجتمع هو من الكلّ وللكلّ على السواء!

هلّا سألته عن فكر أنتج الناس مذهباً في الحكمة هو من

مذاهب العصور ومن نتاجها القيِّم يرثُهُ الأوَّلون فيورثونه الأبناء والأحفاد، فيجتمعون له، فيأخذون منه بقدر طاقتهم على الأخذ وما يتركونه فهو للطالعين المُقبلين!

هلّا سألتَه عن ذكاء غريب أورث صاحبه الشقاء والناس منه في نعيم. ومدّ أمام أنصاره وأخصامه الطريق وما يزال! ذكاء العالم الباحث عن كل علَّة وكل نتيجة، العميق الواسع الإدراك، السابر الأغوار حتى لا تفوته أعمال الناس وهي ما تزال في نفوسهم خواطر وفي رؤوسهم أفكاراً! ذكاء العالم الذي أُوتي من المواهب ما جعل علمَه متَّصلاً بكل علم أخلاقيّ جاء بعده في هذا الشرق، بل أصلاً له!

هلّا عرفت بين العقول عقلاً نافذاً كانت له السابقة في إدراك حقيقة كبرى هي أصل الحقائق الاجتماعية وعلَّة تركيب المجتمع وتسييره على هذا النحو دون ذاك، وهي الموضوع الذي تدور عليه دراسات الباحثين العلماء في الشرق والغرب اليوم بعد ألف وأربعمائة عام وما ينيف تمرّ على إدراكه إياها. ولا نعني بها إلّا واقع الاستغلالية وأساليبها في الاحتيال على قواعد الطبيعة، وفي تضليل العقول عن أسبابها الصحيحة ونتائجها المحتومة، وتفاهة منطقها الذي صنعه الأغنياء

لاستثمار الفقراء، والحكّام لاحتكار مجهود الناس، وبعضُ الإلٰهيين لتثبيت سلطانهم على الأرض!

هل عرفتَ العقل الجبَّار يقرِّر، منذ بضعة عشر قرناً، الحقيقة الاجتماعية الكبرى التي تضع حداً لأوهامٍ لها ألف مصدر ومصدر فيعلن أنه «ما جاع فقير إلَّا بما مُتّع به غنيّ» ثم يردف قائلاً لتقييم هذه الحقيقة: «ما رأيتُ نعمةً موفورة إلَّا وإلى جانبها حقّ مضيع»! أمَّا إلى أحد عُمَّاله فيبعث بهذا القول في صدد الحديث عن الاحتكار، باب الغبن الاجتماعي ودعامته: «وذلك باب مضرّةٍ للعامة، وعيب على الولاة، فأمنعْ من الاحتكار»!.

هل عرفت عظيماً دلّه عقله الجبَّار، منذ بضعة عشر قرناً، على اكتشاف سرّ الإنسانية الصحيح فإذا سرّها متّصلٌ اتصالاً عميقاً بالشعب الذي لم يكن حكَّام زمانه وملوكه ليقيموا له وزناً أو ليشعروا له بوجود إلَّا في نطاق ما يكون لهم سلَّماً ومطيَّة. فإذا كان رافاييل قد اتَّخذ من إحدى فلَّاحات الريف الإيطالي نموذجاً للعذراء أُمّ المسيح ليضع في هذا النموذج كل ما يحبّه ويريده من معاني الكرم الإنساني، وإذا كان تولستوي وڤولتير وغيتي قد عملوا في صنيعهم الفكري والاجتماعي ما هو من روح رافاييل في صنيعه هذا، فإن ذاك العظيم قد سبقهم

إليه بمئات السنين مع الفارق بين ظرفه الصعب وظروفهم المؤاتية، وبين مجتمعه الضيّق ومجتمعاتهم الواسعة، فإذا هو يحارب الملوك والأمراء والولاة والأثرياء! يحارب عبثهم وسخف تفكيرهم في سبيل الشعب المظلوم المُهان فيُقسم قائلاً: «وأيم الله، لأنصفنّ المظلوم من ظالمه ولأقودنَّ الظالم بخزامته حتى أُورده منهلَ الحق وإن كان كارهاً». ثم يطلق في آذان أُمراء زمانه العابثين هذه الصيحة المدويَّة التي يكمن وراءها من المعرفة لحقيقة أهل الأرستقراطية التافهين، المتعالين على تفاهتهم، ولحقيقة الشعب البائس الشقي، ما لا مزيد عليه، فيقول بإيجازٍ كأنه صوت القدر: «أسفلُكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلُكم»! . وما يقصد من وراء هذا إلَّا الإشارة الصريحة إلى ما يُخفي الحرمان والجور من مواهب أبناء الشعب في الخير. وإلى ما يستتر في ثياب الإقطاعيين والحكّام والمحتكرين من شياطين الشر وأبالسة الأذى والمكر!

هل عرفتَ عظيماً ساق إلى مدار الناس حقيقةً إنسانية قديمة كالأزل، باقية كالأبد، عميقة حتى ليستشفّها كبار العقول والنفوس كلٌّ منهم على نهجه ووفْق مزاجه، وحتى ليأبى العاديّون إلَّا العيش في ظلالها وهم لا يعرفون. فإذا بهم يرضون بما قسَط لهم الأجداد والآباء من أفكار وآراء لا

تتطلّب منهم عناءً ولا جهداً لأنها أُنزلت فيهم منزلة العادة والتقليد. حقيقة كانت أساساً لفلسفات إيجابية، وأخرى سلبية، وأعني بها البحثَ عن المطلق للاستقرار، والبحث عن المطلق لا يعني في أعماقه إلّا البحث عن الحقيقة في وجهٍ من الوجوه. يتعاون في هذا البحث العقلُ والقلب والخيال وما ينبثق عنها من خلق، ثم الظرفُ والمناسبة والدوافع والنوازع على اختلاف معانيها وأشكالها، وقد أدرك هذا المطلق على نحوٍ معيَّن. ثم أدرك بعقله وقلبه أن في كل استقرارٍ على المطلق قوَّة، فإذا هو مثالُ هذه القوة، وإذا قوَّته تبدو في ٱنتصاره وٱنكساره على السواء لأنها، هنا وهناك، هي الغالبة القاهرة، سيَّان عندها النصر والهزيمة في ميدان القتال وميدان السياسة وكل ميدان. فليس في الغلبة أو الهزيمة محكّ لها، فهي إنما تحمل بذاتها كلّ مقياسٍ وكل ميزان!

هل سألت تاريخ هذا الشرق عن صلابة العقيدة لا تُخرّجها الزلازلُ ولا يشوبها من البراكين وَهَنٌ! وأي زلزال أشدّ على العقيدة من ائتمارِ أقلّه إجماع الخصوم، وهم كُثُرٌ أقوياء، على التخطئة والتكفير وما إليهما من ذنوب! وأيّ بركان أحرق للعقيدة من التهديد بالموت المحتوم، ثم من الموت نفسه! ثم هل سألتَ كيف يكون الصراع من أجلِ

العقيدة لا يواربُ ولا يُساوم، ولا ينطوي على نفع ولا يدور في نطاق من الأثرة والاستعلاء، اللَّهُمَّ إلّا إذا كان نجاح العقيدة هو النفع والإثرة!

هل طلبتَ إلى الدنيا أن تناجيك بحديث الرحمة تنطلق من قلبٍ ملأته الرحمة ومن لسانٍ تجري عليه بَرْداً وسلاماً، فإذا هي القوة الغالبة تتحطم على بابها مغرياتُ الأرض المتفجّرة بالمغريات تأتي من غير مصدرها، في عهدٍ هو عهد القسوة والاستغلال واَحتكار المنافع يتقاتل عليها الخصوم ثم يلتقون على قتال صاحب القلب واللسان الرحيمين!

هل عرفتَ البراءة في قاموس الكلمات التي يردِّدها الناس ويكتبونها ويعيشونها في كثيرهم أو قليلهم وكلٌّ منهم يأخذ منها بحُكم تكوينه، تنادي إليها إخواتها جميعاً من سلامة القلب وصفاء النيَّة، والطهارة الخالصة التي لو مَثَّلتها لمَا أحسنتَ لها تشبيهاً بدموع الليل وأنداء الفجر لأنها طهارةُ الإنسان ما فضِلَهُ فجرٌ ولا ليل! البراءة الصافية الطاهرة تنبع من القلب السليم الطاهر الذي تطمئنّ إلى صاحبه كما يطمئنّ الشتاء إلى حرارة الشمس، وتثق به كما تثق الأرض بالماء فتحيا وتخضرّ!

هل عرفتَ عظيماً أدرك من أسباب المحبة والوفاء فوق ما

أدرك الآخرون! ثم ما أدرك هذه المحبة وهذا الوفاء إلَّا في نطاق الطبع الخالص، الذي يجري بنفسه من نفسه، فأحبّ حسّه أن الحرية لها قدسية يريدها الوجود ويأبى عنها بديلاً وفي رحبها تدور كل عاطفة وكل فكر، وفي رحبها يكون الحبّ ويجري الوفاء صريحين طليقين، فإذا «شرّ الإخوان من تُكلّف لَهُ» وإذا خيرهم غير هذا!

هل سألت عن حاكم يحذّر نفسه أن يأكل خبزاً فيشبع في مواطن يكثر فيها من لا عهدَ لهم بِشِبَع، وأنْ يلبس ثوباً ناعماً وفي أبناء الشعب من يرتدي خشن اللباس، وأن يقتني درهماً وفي الناس فقرٌ وحاجة، ويوصي أبناءه وأنصاره ألَّا يسيروا مع نفوسهم غير هذه السيرة، ثم يقاضي أخاه لمكان دينارٍ طلبه من مال الشعب من غير بلاء، ويقاضي أعوانه ومبايعيه ووُلاته من أجل رغيفٍ يأكلونه في رشوةٍ من غنيّ، فيتهدّد ويتوعّد ويبعث إلى أحد وُلاته بأنه يُقسم بالله صادقاً إنّ هو خان من مال الشعب شيئاً صغيراً أو كبيراً ليَشدّنَّ عليه شدَّةً تدَعَهُ قليل الوفْر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر. ويخاطب آخر بهذا القول الموجز الرائع الإيجاز: «بلغني أنك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلتَ ما تحت قدميك، فأرفعْ إليّ حسابك». ويتوعّد ثالثاً ممّن يرتشون ويسعون في الإثراء على حساب

المستضعفين، يقول: «فاتَّقِ الله واردُدْ إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرَنَّ إلى الله فيك، ولأضربنَّك بسيفي الذي ما ضربتُ به أحداً إلَّا دخل النار»!.

هل عرفتَ من الخلقِ أميراً على زمانه ومكانه يطحن لنفسه فيأكل ما يطحن خبزاً يابساً يكسره على ركبتيه، ويرقع خفّه بيديه، ولا يكتنز من دُنياه كثيراً أو قليلاً على ما مرَّ، لأن همَّه ليس إلَّا أن يكون للمستضعف والمظلوم والفقير يُنصفهم من المستغلِّين والمحتكرين ويمسك عليهم الحياة وكريم العيش، فما يعنيه أنْ يشبع ويرتوي وينام هانئاً وفي الأرض «من لا طمع له في القرص» وفيها «بطونٌ غرثى وأكبادٌ حرّى» قائلاً، ويا لسرف القول: «أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أُشاركهم مكارهَ الدهر»؟ ولأنَّ أقلّ ما في هذه الدنيا شأناً هو خيرٌ عنده من ولاية الناس إن لم يقُم ويُزهق باطلاً؟!

هل عرفتَ، في موطن العدالة، عظيماً ما كان إلّا على حق ولو تألّب عليه الخلقُ في أقاليم الأرض جميعاً. وما كان عدوّه إلَّا على باطلٍ ولو ملأ السهلَ والجبل. لأن العدالة فيه ليست مذهباً مكتسباً وإن أصبحتْ في نهجه مذهباً فيما بعد، وليست خطةً أوضحتها سياسة الدولة وإنْ كان هذا الجانبُ من

مفاهيمها لديه، وليست طريقٌ يسلكها عن عمدٍ فتوصله من أهل المجتمع إلى مكان الصدارة وإن هو سلكها فأوصلته إلى قلوب الطيّبين، بل لأنها في بنيانه الأخلاقي والأدبي أصل يتّحد بأصول، وطبع لا يمكنه أن يجوز ذاته فيخرج عليها، حتى لَكأنَّ هذه العدالة مادة رُكّب منها بُنيانه الجسماني نَفْسُهُ في جملة ما رُكّب منه، فإذا هي دمٌ في دمه وروح في روحه!

هل عرفتَ، في موطن الخصومات، عظيماً حاربه ذوو المنافع وفيهم نفرٌ من ذوي قُرباه، وقاتَلوه، فخذلت المفاهيم الإنسانية المنتصرين عليه لأنه المنكسر لأن انكساره، في ضوء العقل والقلب، يتضمّن جوهر الشهادة في سبيل كرامة الإنسان وحقوقه وما يتوق إليه من بلوغه العدالة والمساواة. وهكذا كان نصرُهم هزيمةً وآنكسارُه انتصاراً عظيماً لقيمة الإنسان!.

هل سألت التاريخ عن محاربٍ شجاعٍ فائقِ الشجاعة، يبلغ به حبّه لصفة الإنسان في مقاتليه، ويبلغ عطفه عليهم أن يوصي أصحابه، وهو المصلح الصالح الكريم المغدور به، فيقول: «لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوزاً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيّجوا النساء بأذى»! ثم تُجليه عن الماء عشرات الألوف المؤلفة من طالبي دمه على غير حقّ، ويُبلغونه أنهم

سيمنعون عنه الماء الجاري حتى يموت عطشاً. فيزلزلهم عن الماء ويحتلّه. ثم يدعوهم إلى هذا الماء أُسوةً بنفسه وبصحبه وبالطير الشارب ولا زاجرَ له، ثم يقول: «ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممَّن قدر فعفَا: «لكاد العفيف أن يكون ملاكاً من الملائكة» حتى إذا هو طالته اليد الآثمة فقضتْ عليه، قال لصحبه بشأن قاتله: «لأن تَعفو أقرب إلى التقوى»!.

محارب شجاع تتّصل في قلبه أسباب الشجاعة الغريبة والفروسية النادرة، بأسباب العطف والحنان العجيبين، فيعاتب المتآمرين به وله القدرة على أن يضرب فيصرَع. وهو لا يعاتبهم إلّا منفرداً، أعزل، حاسر الرأس، وهم مدججون بالسلاح لا يكاد يبدو لهم وجهٌ إلَّا من خلاله، ثم يذكّرهم بالإخاء الإنساني وبالمودّات، ثم يبكي لهم إذا هم حثّوا السير في هذه الطريق، حتى إذا أبوا إلَّا دمَه وهو سيف المستضعف والمحروم، صبر لهم حتى يبدأوه القتال، ثم راح يُزلزلهم زلزلةً ويقصفهم قصفاً ويعصف بمطامعهم كما تعصف الرياحُ السافيات برمال الصحراء فتذروها بدداً بدداً. وهو لا يصرّح منهم إلّا الطاغية الباغية الذي تَبيَّن فيه العداء والقصد للشر! ثم إذا هو ظفر بكى قتلاهم وهم في الواقع قتلى الأنانية والأثرة تأتيهم من المطمع السقيم والهوى المنحرف!

هل عرفت من الخلق أميراً توافرت لديه أسباب السلطان والثروة كما لم تتوافر لسواه فإذا هو منها جميعاً في شقاء وحسرةٍ دائمين. وتوافرت لديه محاسن الحسب الشريف فقال: «لا حسب كالتواضع». وأحبّه محبّوه فقال: «من أحبّني فليستعد للفقر جلباباً». وغالوا في حبّه فقال: «هلك فيّ محبّ غالٍ» بعد أن خاطب نفسه يقول: «اللَّهُمَّ اِغفر لنا ما لا يعلمون»! فألّهوه، فعاقبهم أشدّ عقاب! وكرهه آخرون فوقف منهم موقف الناصح لإخوانه في الخلق. وسبُّوه فأستاء صحبُه وأجابوهم بالسباب فقال لهم: «أكره لكم أن تكونوا سبَّابين». وخاصموه وأساؤوا إليه وما حفظوا له غيبةً ثم خرجوا عليه، فكان يقول: «عاتب أخاك بالإحسان إليه وأردذه بالإنعام عليه». و«لا يكوننّ أخوك على مقاطعتك أقوى منك على صلته، ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان». وأغروه بمسايرة بعض الآثمين، ولو إلى حين، حفاظاً على سلطانه، فقال: «صديقك من نهاك وعدوّك من أغراك» ثم أردف: «آثِر الصدق حيث يضرّ بك على الكذب حيث ينفعك». وحاربه مَن أسدى إليهم معروفه، فخاطب نفسه يقول: «لا يزْهِدنَّك بالمعروف من لا يشكر لك»، وتحدّثوا لديه عن نعيم الأرض فنظر إلى المتحدث يقول: «كفى بحسن

الخلق نعيماً». ثم عادوا يُغرونه بالنصر يأتيه على أسلوب الحاكمين، فقال: «ما ظفِرَ مَنْ ظَفِرِ الإثم به، والغالب بالشر مغلوب». وعلم من سيئات أخصامه ما لا يعرفه سواه، فغضّ عنها طرفه وسلا خاطره وهو يردِّد: «أشرفُ أعمال الكريم غَفْلتُه عمَّا يعلم». وأعان أعداؤه والجهلةُ من أنصاره الدهر عليه بما يُدخل التشاؤم بالناس في كل قلب، فإذا به ما يزال يقول: «لا تظنَّنّ بكلمةٍ خرجت من أحد سوءاً وأنت تجدُ لها في الخير مُحْتَملاً»!.

هل عرفت إماماً لدين يوصي وُلاته بمثل هذا القول في الناس: «فإنهم إمَّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق، أعطِهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه»! هل عرفت صاحب سلطان تمرّد على سلطانه لإقامة الحق في الشعب، وصاحب ثروة أنكر منها إلَّا القرص الذي يُمسك عليه الحياة وما الحياةُ لديه إلَّا نفع إخوانه في الخلق. . أمَّا الدنيا فلتغرّ سواه!

ثم، هل سألت تاريخ هذا الشرق عن نهجٍ للبلاغة آخذٍ من الفكر والخيال والعاطفة آياتٍ تتَّصل بالذوق الفنّي الرفيع ما بقي الإنسان وما بقي له خيال وعاطفة وفكر، مترابطٍ بآياته متساوق، متفجّرٍ بالحسّ المشبوب والإدرك البعيد، متدفّق

بلوعة الواقع وحرارة الحقيقة والشوق إلى معرفة ما وراء هذا الواقع، متآلفٍ يجمع بين جمال الموضوع وجمال الإخراج حتى ليندمج التعبير بالمدلول، أو الشكل بالمعنى، اندماج الحرارة بالنار والضوء بالشمس والهواء بالهواء، فما أنت إزاءه إلّا ما يكون المرء قبالة السيل إذ ينحدر والبحر إذ يتموّج والريح إذ تطوف، أو قبالَةَ الحدثِ الطبيعي الذي لا بدّ له أن يكون بالضرورة على ما هو كائنٌ عليه من الوحدة التي لا تُفرّق بين عناصرها إلّا لتمحو وجودها وتجعلها إلى غير كَوْن!

بيانٌ هو من مشاركة الحسّ السمعي للعقل بحيث يحوّل لك المعاني إلى أنغامٍ هي في حدّ ذاتها المعاني الكاملة كما تشاء الطبيعة الحيَّة وتريد. وهو من مشاركة الحسّ النظري للعقل بحيث يحوّل لك المعاني إلى لوحاتٍ فنيَّة لها خطوطها وأشكالها وألوانها، فإذا بك من ذلك في عالم زاخرٍ بروائع الفن تتمازج به صور وموسيقى، وأنغام وألوان!

بيانٌ لو نطقَ بالتقريع لانقضّ على لسان العاصفة انقضاضاً. ولو هدَّد الفساد والمفسدين لتفجَّر براكين لها أضواء وأصوات. ولو ٱنبسط في منطقٍ لخاطب العقول والمشاعر فأقفل كلّ باب على كلّ حجَّة غير ما ينبسط فيه. ولو دعا إلى تأمُّلٍ لرافق فيك مَنْشأ الحسّ وأصْل التفكير فساقك

إلى ما يريده سَوْقاً، ووصَلَك بالكون وصْلاً. ووحّد فيك القوى للاكتشاف توحيداً. وهو لو راعك لأدركتَ حنان الأب ومنطق الأبوة وصدق الوفاء الإنساني وحرارة المحبة التي تبدأ ولا تنتهي! أمَّا إذا تحدَّث إليك عن بهاء الوجود وجمالات الخلق وكمالات الكون، فإنما يكتب على قلبك بمدادٍ من نور النجوم! بيانٌ هو بلاغةٌ من البلاغة، حتى قال أحدهم في صاحبه: إن كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق!

هل عرفت عقلاً كهذا العقل، وعلماً كهذا العلم، وبلاغةً كهذه البلاغة، وشجاعة كهذه الشجاعة، تكتمل من الحنان بما لا يعرف حدوداً حتى ليبهرك هذا القدر من الحنان كما يبهرك ذلك القدر من المزايا تلتقي جميعاً وتتَّحد في رجلٍ من أبناء آدم وحوَّاء. فإذا هو العالم المفكِّر الأديب الإداري الحاكم القائد الذي يترك الناس والحكّام وذوي المطامع والجيوش يتآمرون به، ليُقبل عليك فيهزّ فيك مشاعر الإنسان الذي له عواطف وأفكار، فيهمس في قلبك هذه النجوى الرائعة بما فيها من حرارة العاطفة الكريمة قائلاً: «فَقْد الأحبَّة غربة»، أو «لا تشمت بالمصائب» أو «ليكن دنوّك من الناس ليناً ورحمة» أو «واْعفُ عمّن ظلمك وأعطِ مَن حرمك وصِلْ مَن قطعك ولا تبغض من أبغضك».

هل عرفتَ من الخلق عظيماً يلتقي مع المفكرين بسموّ فكرهم، ومع الخيّرين بحبهم العميق للخير، ومع العلماء بعلمهم، ومع الباحثين بتنقيبهم، ومع ذوي المودّة بموداتهم، ومع الزهّاد بزهدهم، ومع المصلحين بإصلاحهم، ومع المتألمين بآلامهم، ومع المظلومين بمشاعرهم وتمرّدهم، ومع الأدباء بأدبهم، ومع الأبطال ببطولاتهم، ومع الشهداء بشهادتهم، ومع كل إنسانية بما يشرّفها ويرفع من شأنها، ثم إنَّ له في كل ذلك فضل القول الناتج عن العمل، والتضحية المتّصلة بالتضحية، والسابقة في الزمان!

عظيماً يهون لديك أمر غالبيه ونصر المنتصرين عليه لأن أيامهم إنما هي من الأيام التي عجَّت بالمتناقضات واصطبغت بالغرائب حتى أصبح فيها شمال والحقيقة يمينها وتحتها فوقها وأرضها سماءها»!.

وسواء لدى الحقيقة والتاريخ أعرفتَ هذا العظيم أم لم تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو الشهداء عليّ بن أبي طالب صوت العدالة الإنسانية وشخصية الشرق الخالدة»![1].

---

(١) علي وحقوق الإنسان: ص ٣٧ ـ ٤٧.

دستور الإمام عليه السلام

لحكّام العدل

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ الأهداف الأربعة لتعيين الولاة:

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

٢ ـ التقوى يجب أن يكون محور عمل الوالي:

أَمَرَهُ بِتَقْوَى ٱللَّهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وٱتباع[1] مَا أَمَرَ بِهِ فِي

---

(١) هذا العهد، بمثابة دستور كامل للحكم، كتبه الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر النَّخعي لما ولّاه على مصر، بعد أن اضطرب أمر واليها محمد بن أبي بكر رحمه الله، وهو العهد الَّذي وجده صاحب خراج القلزم، في متاع الأَشتر بعد مقتله غيلة على أيدي أصحاب معاوية، فأرسله إلى الشّام، كما كان قد أرسل إلى معاوية من قبل عمرو بن العاص كل ما وجده عند محمد بن أبي بكر، من رسائل الإمام علي عليه السلام.
فلما نظر معاوية في هذه الكتب جميعاً وجد فيها علماً غزيراً، فأبدى=

كِتَابِه: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا

= إعجابه بها وحرصه عليها، وبصفة خاصة عهد علي إلى الأشتر فاقترح عليه الوليد بن عقبة أن يحرق هذه الكتب جميعاً فقال إلى: «مه (مهلاً) لا رأي لك»!.

فقال الوليد: «أمن الرّأي أن يعلم النّاس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلّم منها»؟!

فقال معاوية: «ويحك أتأمرني أن أُحرق علماً مثل هذا؟! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم»!.

فقال الوليد: «إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله»؟!.

فتأنى معاوية ولم يبادر بالإجابة، وبعد أن أعمل فكره قال للوليد ومن معه من الخلصاء: «إنّا لا نقول إن هذه من كتب علي بن أبي طالب، ولكن نقول هذه من كتب أبي بكر الصدّيق، كانت عند ابنه محمّد، فنحن ننظر فيها ونأخذ منها...»!.

أما عهد علي إلى الأشتر، فقد أذهل معاوية ومن معه حقاً، لما جمع من الحكمة وأحكام في السياسة وكل أمور الدّين والدُّنيا..

وبعد قليل قال: «رحم الله أبا بكر، لم يرد الدُّنيا ولم ترده الدُّنيا، وأما عمر فأرادته الدُّنيا ولم يردها، وأما عثمان فأصاب من الدُّنيا وأصابت منه، أما نحن فتمرّغنا فيها! والله إنه لملك آتانا الله إياه»!.

وبعد أن سكت قليلاً قال: «دعوني أتأمل في عهد عليّ للأشتر: فما قرأت علماً أجمع منه ولا أغزر ولا أحكم، ولا أشدّ إلماماً بالآداب والقضايا والأحكام والسّياسة».

هذا وقد روىٰ هذا العهد ـ بالإضافة إلى الشّريف الرّضي في نهج البلاغة/ باب الكتب تحت الرقم ٥٣ ـ كل من: ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول ص ١٢٦، والقاضي النعمان في دعائم الإسلام ج ١، ص ٣٥٠، والنّويري في نهاية الإرب، ج ٦، ص ١٩، وغيرهم..

يَشْقىٰ إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ، جَلَّ ٱسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

٣ ـ الاهتمام بترويض النَّفس وكسر الشَّهوات:

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ ٱللَّهُ.

٤ ـ النَّظرة التَّاريخية: واجب الوالي:

ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ.

٥ ـ العمل الصَّالح ذخيرة أَعمال الحكام:

وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللَّهُ لَهُمْ عَلىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ ٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ.

٦ ـ ضرورة السيطرة على الهوى والشحّ:

فَٱمْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.

٧ ـ الرَّحمة للرعية هي الأصل في التَّعامل معهم:

وَأَشْعِرْ قَلْبكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ.

٨ ـ الخطأ والزَّلل أمر طبيعي في البشر:

يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْعِلَلُ، وَيُؤْتىٰ عَلىٰ أَيْدِيهِمْ فِي ٱلْعَمَدِ وَٱلْخَطَإِ.

٩ ـ العفو والصفح عطاء الوالي للنَّاس:

فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضىٰ أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْح، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَٱللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ.

١٠ ـ الامتناع عن العفو والصفح يعني الحرب مع الله:

وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنَقْمَتِهِ، وَلَا غِنىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلىٰ عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ.

١١ ـ الامتناع عن الانتقام واستخدام العنف:

وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلىٰ بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلْغِيَرِ.

١٢ ـ تجنب الزَّهو والكِبر:

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَٱنْظُرْ إِلىٰ عِظَمِ مُلْكِ ٱللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلىٰ مَا لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!

١٣ ـ تحريم التشبّه بالله في عظمته:

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ ٱللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ ٱللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

١٤ ـ واجب الإنصاف من النَّفس والأقارب:

أَنْصِفِ ٱللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ!

١٥ ـ الظلم يجعل الوالي في مواجهة مع ربه:

وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللَّهِ كَانَ ٱللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ.

١٦ ـ الاستمرار في الظلم يؤدي إلى تغيير نعم الله:

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعىٰ إِلىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

١٧ ـ الحق، والعدل، والمصلحة العامة ميزان العمل الصَّالح للولاة:

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي ٱلْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي ٱلْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَىٰ الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ ٱلْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى ٱلْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ ٱلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى ٱلْعَامَّةِ.

١٨ ـ المقربون من الولاة آفات الحكّام:

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلَاءِ، وَأَكْرَهُ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ،

وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ ٱلْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ.

١٩ ـ التوصية بالجماهير واكثرية النّاس:

وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

٢٠ ـ إبعاد من يكشف عن عيوب النّاس:

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِب النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، ٱلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وٱللَّهُ يَحْكُمُ عَلىٰ مَا غَابَ عَنْكَ، فَٱسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ ٱللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

٢١ ـ فك حلقات الحقد والعنف:

أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَٱقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ.

٢٢ ـ عدم قبول كلام السعاة:

وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّه بِالنَّاصِحِينَ.

٢٣ ـ الامتناع عن مشورة البخلاء والجبناء وأهل الحرص:

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِٱلْجَوْرِ، فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِٱللَّهِ.

٢٤ ـ إبعاد وزراء حكّام الجور السَّابقين:

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ.

٢٥ ـ ضرورة اتخاذ أهل الفكر والوعي للاستشارة والوزارة:

وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ: أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لكَ مَعُونَةً، وَأَحْنىٰ عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً.

٢٦ ـ تقريب من يذكّر بالله ويقول الحق:

فَٱتَّخِذْ أُولٰئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ ٱلْحَقِّ لَكَ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ ٱللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.

٢٧ ـ أهل الورع والصدق هم أهل المشاورة:

وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَالصِّدْقِ؛ ثُمَّ رُضْهُمْ عَلىٰ أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ ٱلْعِزَّةِ.

٢٨ ـ لا يكونن المحسن والمسيء عندك سواء:

وَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمُحْسِنُ وَٱلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ! وَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

٢٩ ـ الإحسان إلى الرعيَّة، والتخفيف عنهم وترك إكراههم:

وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعىٰ إِلىٰ حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ ٱلْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ ٱسْتِكْرَاهِهِ

إِيَّاهُمْ عَلىٰ مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً.

* * *

٣٠ ـ أحق النّاس بحسن الظّنّ من حسن بلائك عنده:

وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

٣١ ـ إبقاء العادات الحسنة على حالها:

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ الأُمَّةِ، وَٱجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ، وَصلحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونُ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَٱلْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

٣٢ ـ الإكثار من مناقشة العلماء والحكماء والتحدث معهم حول أُمور الحكم:

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمُناقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا ٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

٣٣ ـ الرَّعية طبقات ولا بد من وضع كل واحدة موضعها:

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ إلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنىٰ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ.

٣٤ ـ الطبقات العامة:

فَمِنْهَا جُنُودُ ٱللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ ٱلْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ومُسْلِمَةِ النَّاسِ.

٣٥ ـ التجار، والطبقة الفقيرة:

وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلىٰ مِنْ ذَوِي ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ.

٣٦ ـ مواقع طبقات الرعيَّة محددة في الكتاب والسُّنّة:

وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى ٱللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

٣٧ ـ موقع الجنود، وتأمين حاجاتهم:

فَٱلْجُنُودُ، بِإِذْنِ ٱللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ ٱلْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ ٱللَّهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلىٰ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

٣٨ ـ موقع القضاة والكتَّاب والعمّال:

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

٣٩ ـ موقع التجار والصناعيين:

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

٤٠ ـ موقع الفقراء والمساكين:

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ.

٤١ ـ مسؤولية الحاكم تجاه طبقات المجتمع:

وَفِي ٱللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مَنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ ٱللَّهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلاهْتِمَامِ وَٱلاسْتِعَانَةِ بِٱللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.

٤٢ ـ الجندية اختيارية، ولا بد من توفّر شروط معيّنة في الجندي:

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلإِمَامِكَ، وَأَتْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ ٱلْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى ٱلعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

٤٣ ـ الاهتمام بأُصول الأَفراد، وإحسابهم في التعيين:

ثُمَّ ٱلْصَقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلأَحْسَابِ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوابِقِ ٱلْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ ٱلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ.

٤٤ ـ ضرورة تفقّد حال الجنود في الأُمور الصغيرة والكبيرة:

ثُمَّ تَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ ٱلْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ ٱتِّكَالاً عَلىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنهُ.

٤٥ ـ شروط تعيين الضباط ورؤساء الجند:

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ.

٤٦ ـ ضرورة العطف على الجُّنود لتأمين العدل ومودّة الرعيَّة:

فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ ٱسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ.

٤٧ ـ الاهتمام بسلامة صدور الجنود، وكيفية ذلك:

وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلَاةِ الأُمُورِ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.

٤٨ ـ تعديد بطولات الجنود، وحُسن الذكر لمن يستحق:

فَٱفْسحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَىٰ ذَوُو ٱلْبَلَاءِ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ.

٤٩ ـ التقدير العادل لمواقف كل جندي بقطع النَّظر عن أصله:

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَىٰ، وَلَا تَضُمنَّ بَلَاءَ ٱمْرِىءٍ إِلىٰ غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِىءٍ إِلىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بلائه ما كَانَ صَغِيراً، وَلَا ضَعَةُ ٱمْرِىءٍ إِلىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.

٥٠ ـ الرُّجوع إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله في المشتبهات:

وَٱرْدُدْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالىٰ لِقَوْم أَحبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[1] فَالرَّدُّ إِلَى ٱللَّهِ: الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ.

٥١ ـ شروط تعيين القضاة:

ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَى ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ.

٥٢ ـ الشُّروط الَّتي يجب توفّرها في شخصية القاضي:

وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلىٰ تَكَشُّفِ الأُمُورِ، وَأَصرمَهُمْ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

عِنْدَ اتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ.

٥٣ ـ مراقبة أمور القضاة واحترامهم:

ثم أكثر تَعاهُد قضائه، وافسحْ له في البذلْ ما يزيل علّته، وتقل معه حاجته إلى الناس واِعطِهِ مِن المنزلةِ لَدَيك ما لا يَطمعُ فيه غيره من خاصّتك، ليأمن بِذلك ٱغتيالَ الرّجال له عندك، فٱنظُر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدِّين قد كانَ أسيراً في أيدي الأشرار، يُعملُ فيه بالهوى، وتُطلَبُ به الدّنيا.

٥٤ ـ شروط تعيين الولاة:

ثمّ انْظُر في أمور عُمّالك فٱستعملهم اختباراً، ولا تولِّهم محاباةً وأثَرةً فإنّهما جِماع من شعب الجُورِ والخِيانة.

٥٥ ـ شروط اختيار الولاة والمسؤولين:

وتوَّخ فيه أهل التجربةِ والخيار مِن أهل البيوتات الصالحة، والقَدَم في الإسلام المتقدّمة، فإنهم أكرم أخلاقاً وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع إشراقاً وأبلغ في عَواقِب الأمور نظراً.

٥٦ ـ العَطاء للولاة والمسؤولين:

ثُمّ أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوةٌ لَهم على ٱستصلاح أنفسِهم، وغنىً لهم عن تناوِل ما تَمت أيديهم وحجةٌ عليهمْ إنْ خالفوا أمركَ، أو ثَلموا أمانتك.

٥٧ ـ ضرورة تفقّد أُمورهم، ومراقبة أَعمالهم:

ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَٱلوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلىٰ ٱسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

٥٨ ـ التشدّد مع المسؤولين:

وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِٱلْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهمَةِ.

٥٩ ـ تفقد أُمور الخراج والضّرائب:

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ ٱلْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لأَنَّ النَّاسَ كلُّهم عِيَالٌ عَلَى ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

٦٠ ـ عمار الأَرض وصلاح اهله أَهم من الخراج والضريبة:

وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْعِمَارَةِ؛ وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبلَادَ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً.

٦١ ـ ظروف التخفيف في الخراج:

فإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً، أَوِ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ ٱغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ.

٦٢ ـ التخفيف في الضَّرائب مطلوب على كل حال:

وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ ٱسْتِجْلَابكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِٱسْتِفَاضَةِ ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمامِكَ لَهُمْ وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ.

٦٣ ـ النتائج الحسنة لتبادل الثِّقة مع أهل الضَّرائب:

فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ ٱحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ.

٦٤ ـ الخراب نتيجة شحّ الحكّام وثقل الضرائب:

فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتىٰ خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَى ٱلْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِٱلْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِٱلْعِبَرِ.

٦٥ ـ شروط استخدام الكتَّاب والموظفين عند الحاكم:

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الأَخْلَاقِ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ ٱلْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِىءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الأُمُورِ.

٦٦ ـ ضرورة الامتحان والاختبار للموظفين:

فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لَا يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلىٰ فِرَاسَتِك وَٱسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاء ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ.

٦٧ ـ ثقة العامة بالأفراد ميزان صلاحيتهم للتوظيف عند الحاكم:

فَٱعْمِدْ لأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلىٰ نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ.

٦٨ ـ تعيين كبار المسؤولين:

وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رأساً مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا.

٦٩ ـ مسؤولية الحاكم في موارد تغافله:

وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ.

٧٠ ـ الاهتمام بالتجار وذوي الصناعات والطبقة الوسطى:

ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً، ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشىٰ غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

٧١ ـ الشح والاحتكار والتَّسلط على الأسعار: مضرّة للعامة وعيب على الولاة:

وَٱعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى ٱلْوُلَاةِ.

٧٢ ـ ضرورة المنع من الاحتكار واخذ منافع الطَّرفين بعين الاعتبار:

فَٱمْنَعْ مِنَ الاحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ

ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً. بِمَوَازِينِ عَدْلٌ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

٧٣ ـ الاهتمام الكبير بالطبقات السفلى وأهل الحاجة:

ثُمَّ ٱللَّهَ ٱللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ ٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ ٱلْبُؤْسَى وَٱلزَّمْنىٰ، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً.

٧٤ ـ تعيين حصة أساسية للمساكين وأهل البؤسى من بيت المال والمحاصيل:

وَاحفَظْ لِلَّهِ مَا ٱسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ.

٧٥ ـ لا عذر للحاكم في الانشغال عن ذوي الحاجات:

فَإِنَّ لِلأقصىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأدنىٰ، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ ٱلْكَثِيرَ ٱلْمُهِمَّ.

٧٦ ـ ضرورة البحث المستمرّ عن ذوي الحاجة ممّن لا تقتحمه العيون:

فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلْعُيُونَ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ؛ فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ.

٧٧ ـ أهل الحاجة والأَيتام والمسنين هم الأحوج إلى الإنصاف والرِّعاية:

فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى ٱللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ.

٧٨ ـ لتحمّل الحق، لا بد من الصَّبر:

وَذٰلِكَ عَلَى ٱلْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَٱلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ؛ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا ٱلْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ ٱللَّهِ لَهُمْ.

٧٩ ـ تعيين أوقات معينة لذوي الحاجة:

وَٱجْعَلْ لِذوِي ٱلْحَاجَاتِ مِنْك قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ.

٨٠ ـ لا بد من الأخذ لحق الضعيف:

فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ».

٨١ ـ تحمّل ذوي الحاجة، وطلباتهم وكلامهم:

ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالأَنَفَ يَبْسُطِ ٱللَّهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وإِعْذَارٍ!

٨٢ ـ إجابة الولاة واجب شخصي على الحاكم:

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَة عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ.

٨٣ ـ رفع حاجات النَّاس أَولاً بأَول:

وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ.

٨٤ ـ عدم تأْخير أَعمال كل يوم:

وَامْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ.

٨٥ ـ أَفضل الأوقات للعبادة والانقطاع إلى الله:

وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

٨٦ ـ العطاء لله بإقامة الفرائض:

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِه لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ ٱللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى الله مِنْ ذٰلكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

٨٧ ـ إقامة صلاة الجماعة بلا تضييع ولا تغيير:

وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ وَلَهُ ٱلْحَاجَةُ.

٨٨ ـ صلاة أضعفهم: تلك هي القاعدة:

وقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهنِي إِلَى ٱلْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً».

٨٩ ـ حرمة الاحتجاب عن النَّاس:

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِٱلأُمُورِ؛ وَٱلاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا ٱحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ ٱلْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ ٱلْقَبِيحُ، وَيُشَابُ ٱلْحَقُّ بِالْبَاطِلِ.

٩٠ ـ الوالي بشر ولن يعرف ما يغيب عنه:

وَإِنَّمَا ٱلْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَىٰ عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ ٱلصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ.

٩١ ـ أكثر حاجات النَّاس لا تكلفك شيئاً:

وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: أَمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِٱلْبَذْلِ فِي ٱلْحَقِّ، فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ! أَوْ مُبْتَلىً بِٱلْمَنْعِ. فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

٩٢ ـ الحذر من خاصة الوالي، والمقرّبين منه:

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمُ ٱسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ في مُعَامَلَةٍ، فَٱحْسِمْ مَادَّةَ أُولٰئِكَ بِقَطْعِ أَسْبابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ لأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي ٱعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلىٰ غَيْرِهِمْ فَيَكُونَ مَهْنأُ ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

٩٣ ـ الالتزام بالعدل مع الجميع:

وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ.

٩٤ ـ ضرورة رفع سوء الظَّنِّ من قِبَل النَّاس:

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَٱعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ في ذٰلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى ٱلْحَقِّ.

٩٥ ـ قبول الصلح مع العدو إذا جنح إليه:

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضىً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ.

٩٦ ـ الحذر الدائم من العدو حتَّى بعد الصلح:

وَلٰكِنِ ٱلْحَذَرَ كُلَّ ٱلْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِٱلْحَزْمِ، وَٱتَّهِمْ فِي ذٰلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

٩٧ ـ الالتزام بالمعاهدات حتى مع الأعداء:

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَٱجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ.

٩٨ ـ الوفاء بالعهود يستوي فيه المسلمون وغيرهم:

فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ ٱللَّهِ شَيْءٌ ٱلنَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذٰلِكَ ٱلْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ ٱلْمُسْلِمِينَ لِمَا ٱسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ ٱلْغَدْرِ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ.

٩٩ ـ العهود في ذمّة الله فلا يجوز فيه الخداع والإدغال:

فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِىءُ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلىٰ مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ؛ فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ.

١٠٠ ـ لا مطالبة بتغيير العهود بلا سبب:

وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ ٱلْعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلىٰ لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ. وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلىٰ ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ

تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

١٠١ ـ الاحتياط المطلق في قضية الدِّماء:

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَىٰ لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا.

١٠٢ ـ لا يجوز تثبيت الحكم بإراقة الدِّماء:

وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِٱلْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ ٱلدِّمَاءِ يوْمَ ٱلْقِيَامَةِ؛ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ.

١٠٣ ـ لا عذر للحاكم في قتل العمد، وفي الخطأ لا بد من تحمّل النتائج:

وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ٱللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لأَنَّ فِيهِ قَوَدَ ٱلْبَدَنِ. وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِٱلْعُقُوبَةِ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلىٰ أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

١٠٤ ـ الإعجاب والزهو حبائل الشَّيطان للحكام:

وَإِيَّاكَ وَٱلإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَٱلثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِينَ.

١٠٥ ـ ليس من حق الحاكم المنّ على الرعية والابتعاد عن الأخلاق:

وَإِيَّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعُ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ ٱلْمَقْتَ عِنْدَ ٱللَّهِ وَالنَّاسِ. قَالَ ٱللَّهُ تَعَالىٰ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[1].

١٠٦ ـ الحذر من الانسياق وراء الغضب:

ٱمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ، وسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ، وَتأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتّىٰ يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاخْتِيَارَ: وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ ٱلْمَعَادِ إِلىٰ رَبِّكَ.

---

(١) سورة الصف، الآية: ٣.

١٠٧ ـ ضرورة وضع كل أمر موضعه بلا استبطاء أو عجلة:

وَإِيَّاكَ وَٱلْعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ ٱلتَسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ ٱلْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا ٱسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.

١٠٨ ـ الاستئثار بأُمور النّاس ظلم فاضح:

وَإِيَّاكَ وَٱلاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنىٰ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

١٠٩ ـ الأخذ بعادات الحكومات العادلة وسُنّة رسول الله والتقيّد بالشرع والالتزام بالأخلاق والأصول واجب الحاكم:

وَٱلْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي ٱتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا، وَٱسْتَوْثَقْتُ بِهِ

مِنَ ٱلْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلىٰ هَوَاهَا.

١١٠ ـ الدُّعاء للاستمرار فيما فيه حسن الثَّناء وجميل الأثر:

وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى ٱلْعُذْرِ ٱلْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الأَثَرِ فِي ٱلْبِلَاد، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِٱلسَّعَادَةِ وَٱلشَّهَادَةِ، «إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». وَالسَّلَامُ عَلىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (الطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ)، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلَامُ.

دعاء ومناجاة

للإمام أمير المؤمنين أكثر من مناجاة، وأكثر من دعاء كان يدعو بها ربّه، ويناجيه في الخلوات، وقد جمعت في كتاب بعنوان الصحيفة العلوية نختار منها اثنين، دعاء الصباح، الَّذي كان يدعو به بعد صلاة الصبح، ومناجاته المنظومة.

بسم الله الرحمن الرّحيم

اللَّهُمَّ يَا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِهِ، وَأَتْقَنَ صُنْعَ الْفَلَكِ الدَوَّارِ فِي مَقادِيرِ تَبَرُّجِهِ، وَشَعْشَعَ ضِياء الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ، يا مَنْ دَلَّ عَلىٰ ذاتِهِ بِذَاتِهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقاتِهِ، وَجَلَّ عَنْ مُلائَمَةِ كَيْفِيَّاتِهِ، يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خطراتِ الظُّنُونِ، وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ، وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، يا مَنْ أَرْقَدَنِي في مِهادِ أَمْنِهِ وَأَمانِهِ، وَأَيْقَظَنِي إِلىٰ مَا مَنَحَنِي بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَكَفَّ أَكُفَّ السُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ، صَلِّ اللَّهُمَّ عَلى الدَّليلِ إِلَيْكَ في اللَّيْلِ الأليَلِ، وَالماسِكِ مِنْ أَسْبابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الأَطْوَلِ،

والنَّاصِعِ الْحَسَبِ فِي ذِرْوَةِ الكاهِلِ الأَعْبَل، وَالثَّابِتِ الْقَدَمِ عَلىٰ زَحالِيفِها في الزَّمَنِ الأَوَّلِ، وَعَلى آلِهِ الطَّيبينَ الأَخْيارِ الْمُصْطَفَينَ الأبْرارِ، وَٱفْتحِ اللَّهُمَّ لَنَا مَصاريعَ الصَّباحِ بِمفاتِيحِ الرَّحْمَةِ وَالْفَلاحِ، وَأَلْبِسْنا اللَّهُمَّ مِنْ أَفْضَلِ خِلَعِ الْهِدَايَةِ وَالْصَّلاحِ، وَاغْرِسِ اللَّهُمَّ بِعَظَمَتِكَ فِي شِرْبِ جَناني يَنابِيعَ الْخُشُوعِ وَٱجْرِ اللَّهُمَّ لِهَيبَتِكَ مِنْ أماقِي زَفَراتِ الدُّمُوعِ، وَأَدِّب اللَّهُمَّ نَزَقَ الْخُرْقِ مِنّي بِأَزِمَّةِ الْقُنُوعِ.

إِلٰهي: إِنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفِيقِ، فَمَنِ السَّالِكُ بِي إِلَيْكَ فِي واضِحِ الطَّرِيقِ، وَإِنْ أَسْلَمَتْنِي أناتُكَ لِقائِدِ الأَمَلِ وَالْمُنى، فَمَنِ الْمُقيلُ عَثَرَاتِي مِنْ كَبَواتِ الْهَوى، وَإِنْ خَذَلَنِي نَصْرُكَ عِنْدَ مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ، فَقَدْ وَكَلَنِي خِذْلانُكَ إِلىٰ حَيْثُ النَّصَبِ وَالْحِرْمَانِ.

إِلٰهِي أَتَرانِي ما أَتَيْتُكَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الآمالِ، أَمْ عَلِقْتُ بِأَطْرافِ حِبالِكَ إِلَّا حِينَ باعَدَتْنِي ذُنُوبِي عَنْ دارِ الْوِصالِ، فَبِئْسَ المَطِيَّةُ الَّتِي امْتَطَتْ نَفْسي مِنْ هَواها، فَواهاً لَها لِما سَوَّلَتْ لَهَا ظُنُونُها وَمُناهَا، وتَباً لَها لِجُرأَتِها على سَيِّدِها وَمَوْلاها.

إِلٰهي قَرَعْتُ بَابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجائِي، وَهَرَبْتُ إِلَيْكَ لاجِئاً

مِنْ فَرْطِ أَهْوائِي، وَعَلَّقْتُ بِأَطْرافِ حِبالِكَ أَنامِلَ وِلائي، فَٱصْفَحِ اللَّهُمَّ عَمَّا كُنْتُ أَجْرَمْتُهُ مِنْ زَلَلِي وَخَطئي، وَأَقِلْنِي اللَّهُمَّ مِن صَرْعَةِ رِدائِي وَعُسْرَةِ بَلائِي، فَإِنَّكَ سَيِّدي وَمَوْلاي، وَمُعْتَمَدي وَرَجائِي، وَأَنْتَ غايَةُ مَطْلُوبي وَمُنايَ، فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْوايَ.

إِلٰهِي كَيْفَ تَطْرُدُ مِسْكِيناً الْتجَأَ إِلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ هَارِباً، أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ مُسْتَرْشِداً قَصَدَ إِلىٰ جَنابِكَ ساعِياً، أَمْ كَيْفَ تَرُدُّ ظَمْآناً وَرَدَ إِلىٰ حِياضِكَ شارِباً، كَلَّا. ! وَحِياضُكَ مُتْرَعَةٌ فِي ضَنْكِ الْمُحُولِ، وَبابُكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَالْوُغُولِ، وَأَنْتَ غايَةُ المسْؤُولِ وَنِهايَةُ المَأْمُولِ.

إِلٰهِي هٰذِه أَزِمَّةُ نَفْسِي قَدْ عَقَلْتُها بِعِقالِ مَشِيئَتِكَ، وَهٰذِهِ أَعْباءُ ذُنُوبِي دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَهٰذِهِ أَهْوَائِي الْمُضِلَّةُ وَكَلْتَها إِلىٰ جَنابِ لُطْفِكَ وَرَأْفَتِكَ، فَٱجْعَلِ اللَّهُمَّ صَباحِي هٰذا نَازِلاً عَليَّ بِضِياءِ ٱلْهُدىٰ، وَبالسَّلامَةِ، فِي الدِّينِ والدُّنْيا، وَمَسائِي جُنَّةً مِنْ كَيْدِ الْعِدىٰ، وَوِقايَةً مِنْ مُرْدِياتِ الْهَوىٰ، إِنَّكَ قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ، تُؤْتي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ، إِنَّكَ علىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ، وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ،

وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ المَيِّتِ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ، لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ.

سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك، جَلَّ ثَناؤُكَ، مَنْ ذَا يَعْرِفُ قُدْرَتَكَ فَلا يَخافُكَ، وَمَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ فَلا يَهابُكَ، أَلَّفْتَ بِقُدْرَتِكَ الفِرَقَ، وَفَلَقْتَ بِلُطْفِكَ الْفَلَقَ، وَأَنَرْتَ بِكَرَمِكَ دَياجِيَ الْغَسَقِ، وَأَنْهَرْتَ الْمِيَاهَ مِنَ الصُمِّ الصَّياخِيدِ عَذْباً وَأُجاجاً، وَأَنْزَلْتَ مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثُجَّاجاً، وَجَعَلْتَ الشَّمسَ وَالْقَمَرَ لِلْبَرِيَّةِ، سِراجاً وَهَّاجاً، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُمارِسَ فِيما ابْتَدَأْتَ بِهِ لُغُوباً وَلا عِلاجاً، فَيا مَنْ تَوَحَّدَ بِالعِزِّ وَالْبَقاءِ، وَقَهَرَ عِبادَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَناءِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَتْقِياءِ، وَٱسْتَمِعْ نِدائِي، وَأَهْلِكَ أَعْدائِي، وَٱسْتَجِبْ دُعائِي، وَحَقِّقْ بِفَضْلِكَ أَمَلِي وَرَجَائِي.

يا خَيْرَ مَنْ دُعِيَ لِكَشْفِ الضُرِّ وَالْمَأْمُولِ، لِكُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ بِكَ أَنْزَلْتُ حَاجَتِي، فَلا تَرُدَّنِي يا سَيِّدِي مِنْ سَنِيِّ مَواهِبِكَ خَائِباً، يَا كَرِيمُ يا كَرِيمُ يا كَرِيمُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ سَيِّدِنا وَنَبِيِّنا خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ..

إِلٰهِي قَلْبِي مَحْجُوبٌ، وَنَفْسِي مَعْيُوبٌ، وَعَقْلِي مَغْلُوبٌ،

وَهَوائِي غَالِبُ، وَطاعَتِي قَلِيلٌ، وَمَعْصِيَتِي كَثِيرٌ، وَلِسانِي مُقِرٌ بِالذّنُوبِ، فَكَيْفَ حِيلَتِي يَا عَلّامَ الْغُيوبِ، يَا غَفَّارَ الذُّنُوبِ، يا سَتّارَ الْعُيُوبِ، اِغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّها، يا غَفَّارُ يَا غَفَّارُ يَا غَفّارُ، يَا شَدِيدَ الْعِقَابِ، يَا غَفُورٌ يَا رَحِيمٌ، يَا حَلِيمٌ يَا كَرِيمٌ، اِقْضِ حاجاتي بِحَقِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَصَلّىٰ الله عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، الطَّيبينَ الطَّاهِرِينَ[١].

(١) الصحيفة العلوية: ص ٢٣ ـ ٦٠.

مناجاة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلىٰ
تَبَارَكْتَ تُعْطي مَنْ تَشاءُ وَتَمْنَعُ
إِلٰهي وَخَلاّقي وَحِرْزي وَمَوْئِلي
إِلَيْكَ لَدى الإعْسارِ وَالْيُسْرِ أَفْزَعُ
إِلٰهي لَئِنْ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطيئَتي
فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبي أَجَلُّ وَأَوْسَعُ
إِلٰهي لَئِنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِيَ سُؤْلَهَا
فَها أَنَا في رَوْضِ النَّدامَةِ أَرْتَعُ
إِلٰهي فَلا تَقْطَعْ رَجائي وَلا تُزِغْ
فُؤادي فَلي في سَيْبِ جُودِكَ مَطْمَعُ
إِلٰهي أَجِرْني مِنْ عَذابِكَ إِنَّني
أَسيرٌ ذَليلٌ خائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ

إِلٰهي فآنِسْني بِتَلْقينِ حُجَّتي
إذا كانَ لي في الْقَبْرِ مَثْوىً وَمَضْجَعٌ
إِلٰهي لَئِن عَذَّبْتَني أَلْفَ حَجَّةٍ
فَحَبْلُ رَجائي مِنْكَ لا يَتَقَطَّعُ
إِلٰهي أَذِقْنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا
بَنُونَ وَلا مَالٌ هُنالِكَ يَنْفَعُ
إِلٰهي لَئِنْ لَمْ تَرْعَني كُنْتُ ضائعاً
وإن كُنتَ تَرعاني فَلَسْتُ أُضيّعُ
إِلٰهي إِذا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
فَمَنْ لِمُسيءٍ بِالهَوى يَتَمَتَّعُ
إِلٰهي لَئِنْ فَرَّطْتُ في طَلَبِ التُّقىٰ
فَها أنا إِثْرَ الْعَفْوِ أَقْفُو وَأَتْبَعُ
إِلٰهي لَئِنْ أَخْطَأْتُ جَهْلاً فَطالَما
رَجَوْتُكَ حَتّى قيلَ ما هُو يَجْزَعُ
إِلٰهي ذُنُوبي بَذَّتِ الطَّوْدَ وَآعْتَلَتْ
وَصَفْحُكَ عَنْ ذَنْبي أَجَلُّ وَأَرْفَعُ
إِلٰهي يُنَجّي ذِكْرُ طَوْلِكَ لَوْعَتي
وَذِكْرُ الخطايَا الْعَيْنَ مِنّي يُدمَعُ

إِلٰهي أَقِلْني عَثْرَتي وَٱمْحُ حَوْبَتي
فَإِنّي مُقِرٌّ خائِفٌ مُتَضَرِّعُ
إِلٰهي أَنِلْني مِنْكَ رَوْحاً وَراحَةً
فَلَسْتُ سِوىٰ أَبْوابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ
إِلٰهي لَئِنْ أَقْصَيْتَنِي أَوْ أَهَنْتَنِي
فَما حيلَتي يا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ
إِلٰهي حَليفُ الْحُبِّ فِي اللَّيْلِ ساهِرٌ
يُناجِي وَيَدْعُو وَالْمُغَفَّلُ يَهجَعُ
إِلٰهي وهٰذَا الْخَلْقُ ما بَيْنَ نائِمٍ
وَمُنْتَبِهٍ فِي لَيْلِهِ يَتَضَرَّعُ
وَكُلُّهُمُ يَرْجُو نَوالَكَ رَاجِياً
لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمىٰ وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ
إِلٰهي يُمَنِّيني رَجائي سَلامَةً
وَقُبْحُ خَطيئاتي عَلَيَّ يُشَنِّعُ
إِلٰهي فَإِنْ تَعْفُو فَعَفْوُكَ مُنْقِذي
وَإِلَّا فَبالذَّنْبِ الْمُدَمَّر أُصْرَعُ
إِلٰهي بِحَقِ الْهاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
وحُرْمَةِ أَطْهارهُمُ لَكَ خُضَّعُ

إلٰهي بِحَقّ الْمُصْطفىٰ وَابْنِ عَمّهِ
وَحُرْمَةِ أَبْرارهمُ لَكَ خُشَّعُ
إلٰهي فَأَنْشِرْني علىٰ دِينِ أحْمَدٍ
مُنيباً تَقِيًّا قانِتاً لَكَ أخْضَعُ
وَلَا تَحْرِمَنّي يا إلٰهي وَسَيّدي
شَفاعَتَهُ الْكُبْرىٰ فَذاك الْمُشَفَّعُ
وَصَلّ عَلَيْهِمْ ما دَعاكَ مُوَحّدٌ
وَناجَاكَ أخْيارٌ بِبابِك رُكَّعُ[1]

---

(١) مفاتيح الجنان: ص ١٢٩ ـ ١٣١.

وصايا رسول الله ﷺ
للإمام عليه السلام

وجّه النَّبي ﷺ علياً إلى بعض الوجوه، فقال: يا علي أوصيك بوصايا، ما حفظتها تبقى في خير وعافية:

ثم أوصاه بما يلي: يا عليّ! لا تدعنَّ حقّاً لغدٍ فإنَّ لكل يوم ما فيه، وأبرز للنَّاس وقدّم الوضيعَ على الشَّريف والضَّعيف على القويِّ والنِّساءَ قبل الرجال، ولا تُدخلنَّ أحداً يغلبك على أمرك، وشاور القرآن فإنَّه إمامك.

يا عليّ! من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه، أعقبه الله تعالى يوم القيامة أمناً وإيماناً يجد طعمه.

يا عليّ! من لم يُحسن وصيةً عند موته، كان نقصاً في مُرُوءتِهِ يملك الشفاعة.

يا عليّ! أفضل الجهاد من أصبح ولم يُهمَّ بظُلم أحدٍ.

يا عليّ! من خاف النَّاسُ لِسانَه فهو من أهلِ النَّار.

يا عليّ! شرُّ النَّاسِ من أكرمه النَّاسُ اتّقاء شَرّهِ.

يا عليّ! شاربُ الخمر كعابد الوثن.

يا عليّ! شرّ النَّاس من باع آخرته بدنياه، وشرّ من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره.

يا عليّ! إنَّ من اليقين أَلَّا تُرضي أَحداً بسخَطِ الله، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله، ولا تَذُمَّ أحداً على ما لم يُؤتك الله، فإنَّ الرزق لا يجرّه حِرْصُ حريص، ولا يصرِفُهُ كراهةُ كارهٍ، إن الله بِحِكمتِهِ وفضلِهِ جعل الرَّوْحَ والفَرَحَ في اليقين والرضى، وجعل الهَمَّ والحزن في الشّك والسخط.

يا عليّ! إذا وُلِدَ لَكَ غلام أو جارية فأذّن في أُذُنِهِ اليمنى، وأَقِمْ في اليسرى، فإنّهُ لا يَضُرُّهُ الشّيطان أبداً.

يا عليّ! لا تحلفْ بالله كاذباً ولا صادقاً من غير ضرورة، ولا تَجْعَلِ ٱللَّهَ عُرضةً ليمينك، فإنَّ الله لا يَرْحَمُ ولا يَرْعَى من حَلَفَ بٱسمه كاذباً.

يا عليّ! من لم يقبل المعذرة من متنصّلٍ، صادقاً كان أو كاذباً، لم ينَلْ شفاعتي.

يا عليّ! إنَّ الله، عزّ وجلّ، أحبَّ الكذب في الصلاح، وأبغض الصّدق في الفساد.

يا عليّ! من ترك الخمر لغير الله، سقاه الله تعالى من

الرحيق المختوم، فقال عليّ: لغير الله؟ قال: نعم والله صيانةً لنفسه، يشكره الله على ذلك.

يا عليّ! شارب الخمر لا يقبل الله، عزّ وجلّ، صلاته أربعين يوماً.

يا عليّ! كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام.

يا عليّ! جعلت الذّنوب كلّها في بيت جعل مفتاحها شرب الخمر.

يا عليّ! تأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربّه عزّ وجلّ.

يا عليّ! من لم تنتفع بدينه ولا دنياه، فلا خير في مجالسته، ومن لم يوجب لك فلا توجب له، ولا كرامة.

يا عليّ! حرَّم الله الجنَّة على كل فاحش بذيء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل له.

يا عليّ! طوبى لمن طال عمره، وحسُن عمله

يا عليّ! لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك، وإيَّاك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنَّك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً.

يا عليّ! لكلٍّ ذنب توبة، إلَّا سوء الخلق، فإن صاحبَه كلَّما خرج من ذنب دخل في ذنب آخر.

يا عليّ! من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة.

يا عليّ! خلق الله، عزّ وجلّ الجنَّة من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضَّة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزَّبرجد، وحصاها اللؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الأذفر، ثم قال لها: تكلمي! فقالت: لا إلٰه إلّا الله الحيّ القيوم، قد سعد من يدخلني؛ فقال الله جلَّ جلاله: «وعزّتي وجلالي لا يدخلها مُدمن خمر، ولا نمّام، ولا ديّوث، ولا شرطي، ولا مُخَنَّث، ولا نبّاش، ولا عشّار، ولا قاطع رَحِم، ولا قدريّ».

يا عليّ! آفة الحسب الافتخار.

يا عليّ! من خاف الله، عزّ وجلّ، أخاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

يا عليّ! كره الله لأمّتي العبث في الصلاة، والمنّ في الصدقة، وإتيان المساجد جُنُباً، والضّحك بين القُبور، والتطلُّع في الدُّور والنَّظر إلى فروج النِّساء، وكره الكلام عند الجماع وكره النَّوم بين العشاءين لأنَّه يحرم الرزق، وكره الغسل تحت السَّماء إلا بمئزر، وكره دخول الأنهار إلَّا بمئزر، فإنَّ فيها

سكاناً من الملائكة، وكره دخول الحمّام إلا بمئزر، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة، وكره ركوب البحر في وقت هيجانه، وكره النَّوم فوق سطح ليس بمحَجَّر، وقال: من نام على سطح غير مُحَجّر، فقد برئت منه الذمّة، وكره أن ينام الرجل في بيت وحده، وكره أن يغشى الرجل امرأته وهي حائض، وكره أن يكلّم الرجل مجذوباً، إلَّا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع. وكره أن يأتي الرجل أهله وقد آحتلم، حتَّى يغتسل من الاحتلام، فإن فعل ذلك وخرج الولد مجنوناً فلا يلومنّ إلّا نفسه، وكره البول على شط نهر جارٍ، وكره أن يُحدث الرَّجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت، وكره أن يُحدث الرَّجل وهو قائم، وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم، وكره أن يدخل الرَّجل بيتاً مظلماً إلَّا بالسِّراج.

يا عليّ! لا رضاع بعد فطام، ولا يُتْمَ بعد آحتلام.

يا عليّ! أَوثَقُ عُرى الإيمان الحبُّ في الله، والبغضُ في الله.

يا عليّ! سِرْ سنتين بر والدتك، سِرْ سنة صِل رحمك، سِرْ ميلاً عُدْ مريضاً، سِرْ ميلين شيّع جنازةً، سِرْ ثلاثة أميال أجبْ دعوةً، سِرْ أربعة أميال زُرْ أخاً في الله، سِرْ خَمسة

أميال أجب الملهوف، سِرْ ستة أميال انْصُرِ المظلوم، وعليك بالاستغفار.

يا عليّ! من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن منعَ أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ومن أحدث حَدَثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله؛ فقيل: يا رسول الله! وما ذلك الحَدَث؟ قال: القتل.

يا عليّ! المؤمن من أمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيّئات.

يا عليّ! إنَّ الله، تبارك وتعالى، قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهليَّة وتفاخرها بآبائها، ألا إنَّ الناس من آدم وآدم من تراب، وأكرمهم عند الله أتْقاهم.

يا عليّ! من السُّحت ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر الزَّانية، والرَّشوة في الحكم، وأجر الكاهن.

يا عليّ! من تَعَلّمَ علماً ليماري به السُّفهاء، أو يجادل به العلماء، أو ليدعو النَّاس إلى نفسه، فهو من أهل النَّار.

يا عليّ! ما أحد من الأوَّلين والآخرين، إلّا وهو يتمنّى يوم القيامة أنه لم يُعْط من الدُّنيا إلّا قوتاً.

يا عليّ! من كذب عليَّ متعمّداً، فليتبوَّأ مقعده من النَّار.

يا عليّ! إذا مات العبد قال النَّاس: ما خلّف؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟

يا عليّ! الدُّنيا سجن المؤمن وجنَّة الكافر.

يا عليّ! موت الفجأة راحة للمؤمن، وحسرة للكافر.

يا عليّ! أوحى الله، تبارك وتعالى، إلى الدُّنيا: اخدمي من خدمني، وأتعِبي من خدمك.

يا عليّ! إن الدُّنيا لو عدلت عند الله، تبارك وتعالى، جناح بعوضة لما سُقي الكافر منها شربة من ماء.

يا عليّ! شَرُّ النَّاس من اتّهم الله في قضائه.

يا عليّ! أنين المؤمن تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلّبه من جنبٍ إلى جنبٍ جهاد في سبيل الله، يمشي في النَّاس وما عليه من ذنب.

يا عليّ! لو أُهدي لي كُراع لقبلتُ، ولو دُعيت إلى كُراع لقبلتُ.

يا عليّ! الإسلام عريان، ولباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصَّالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام محبّتنا أهل البيت.

يا عليّ! نجا المخففون.

يا عليّ! السّواك من السُّنَّة، ومَطهرةٌ للفم، ويجلو البصر، ويُرضي الرحمٰن، ويبيّض الأسنان، ويَذهبُ بالحَفَرة، ويُشَيّدُ اللِّثة، ويشهّي الطَّعام، ويذهبُ بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة.

يا عليّ! ثلاثة من حلل الله: رجل زار أخاه المؤمن في الله، فهو زَورُ الله، وحقّ على الله أن يُكرمَ زَورهُ، ويُعطيه ما سأل، ورجل صلَّى، ثم عقَّب إلى الصلاة، فهو ضيف الله، وحَقّ على الله أن يُكرمَ ضيفه، والحاجّ والمعتمر، فهما وفد الله، وحقّ على الله أن يُكرمَ وفده.

يا عليّ! ثلاث منجيات: تكفّ لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعك بيتك.

يا عليّ! ينبغي أن يكون في المؤمن ثماني خصال: وَقَار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء، وشكر عند الرَّخاء، وقنوع بما رزقه الله، عزّ وجلّ، ولا يظلم الأعداء، ولا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه في تعب، والنَّاس منه في راحة.

يا عليّ! أربع لا تُرَدُّ بدعوة: دعوة إمامٍ عادلٍ، ووالد لولده، والرَّجل يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب، والمظلوم،

يقول الله عزّ وجلّ: «وعزّتي وجلالي لأنتصرنّ لك ولو بعد حين».

يا عليّ! ثمانية إن أُهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الذّاهب إلى مائدة لم يُدعَ إليها، والمتأمّر على ربّ البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والدّاخل بين اثنين في سرّ لم يُدخلاه فيه، والمستخفّ بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث على من لم يسمع منه.

يا عليّ! ثلاث ثوابهن في الدُّنيا والآخرة: الحج ينفي الفقر، والصَّدقة تدفع البلية. وصلة الرَّحم تزيد في العمر.

يا عليّ! أربعة أسرع شيء عقوبةً: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إليه إساءةً، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصلت قرابته فقطعها.

يا عليّ! اثنتا عشرة خَصلة ينبغي للمسلم أن يتعلّمها على المائدة: أربع منها فريضة، وأربع منها سُنّة، وأربع منها أدب. فأما الفريضة: فالمعرفة بما يأكل، والتّسمية، والشّكر، والرِّضا، وأمّا السُّنَّة: فالجلوس على الرِّجل اليسرى، والأكل

بثلاث أصابع، وأن يأكل ممَّا يليه، ومصّ الأصابع. وأمَّا الأدب: فتصغير اللقمة، والمضغ الشَّديد، وقلَّة النظر في وجوه النَّاس، وغسل اليدين.

يا عليّ! كَفَرَ بالله العظيم من هذه الأُمَّة عشرة: القتَّات، والسَّاحر، والدَّيُّوث، وناكح المرأة حراماً في دُبُرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات مَحْرم، والسَّاعي في الفتنة، وبائع السِّلاح من أهل الحرب، ومانع الزَّكاة، ومن وجد سَعَةً فمات ولم يحجّ.

يا عليّ! لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً إلّا في ثلاث: مَرَمّةٍ لمعاش، أو تزوُّدٍ لمَعاد، أو لَذَّةٍ في غير محرم.

يا عليّ! ثلاث من مكارم الأخلاق في الدُّنيا والآخرة: أنْ تعفو عمَّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمَّن جهل عَلَيْك.

يا عليّ! بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هَرَمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

يا عليّ! ثمانية لا يُقبل منهم الصلاة: العبد الآبق حتَّى يرجع إلى مولاه، والنَّاشز زوجها وهو عليها ساخط، ومانع الزَّكاة، وتارك الوضوء، والجارية المدركة تصلِّي بغير خمار،

وإمام قوم يصلِّي بهم وهم له كارهون، والسَّكران، والزَّنين، وهو الَّذي يدافع البول والغائط.

يا عليّ! أربع من كُنَّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنَّة: من آوى اليَّتيم، ورحم الضَّعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه.

يا عليّ! ثلاثة لا تطيقها هذه الأُمَّة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف النَّاس من نفسه، وذكر الله، عزّ وجلّ على كل حال، وهو «سبحان الله والحمد لله، ولا إلٰه إلّا الله والله أكبر» ولكن إذا وَرَد على ما يَحْرُمُ عليه خاف الله عزّ وجلّ عنده وتركه.

يا عليّ! ثلاث من لقي الله عزّ وجلّ، بهنَّ فهو من أفضل النَّاس: من أتى الله بما ٱفترض عليه فهو من أعبد النَّاس، ومن ورع من محارم الله فهو من أورع الناس، ومن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

يا عليّ! ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وإنصافك النَّاس من نفسك، وبذل العلم للمتعلّم.

يا عليّ! سبع من كنَّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان، وأبواب الجنَّة مفتَّحة له: من أسبغَ وضوءه، وأحسن صلاته،

وأدَّى زكاة ماله، وكفَّ غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدَّى النَّصيحة لأهل بيت نبيِّه.

يا عليّ! لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده، وراكب الفلاة وحده، ونائم في بيتٍ وحده.

يا عليّ! ثلاث من لم يكنَّ فيه لم يتمّ عمله: ورَع يحجزه عن معاصي الله، وخُلق يداري به النَّاس، وحلم يردُّ به جهل الجهَّال.

يا عليّ! ثلاث يحسن فيهنَّ الكذب: المكيدة في الحرب، وعِدَتُك زوجتك، والإصلاح بين النَّاس.

يا عليّ! ثلاث فرحات للمؤمن في الدُّنيا: لقاء الإخوان، وتفطير الصَّائم، والتَّهجّد في آخر اللَّيل.

يا عليّ! أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد، والحرص، والكِبر.

يا عليّ! أربع خصال من الشَّقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبُعد الأمل، وحُبّ الشَّقاء.

يا عليّ! ثلاث درجات، وثلاث كفَّارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منجّيات. فأمَّا الدَّرجات: فإسباغ الوضوء في السَّبرات وانتظار الصَّلاة بعد الصلاة، والمشي باللَّيل

والنَّهار إلى الجماعات. وأما الكفَّارات: فإفشاء السَّلام، وإطعام الطَّعام، والتَّهجّد باللَّيل والنَّاس نيام. وأمَّا المهلكات: فشحّ مطاع، وهَوىً مُتّبَع، وإعجاب المرء بنفسه، وأمَّا المنجيات: فخوف الله في السرّ والعلانية، والقصد في الغناء والفقر، وكلمة العدل في الرِّضا والسَّخط.

يا عليّ! العيش في ثلاث: دار قوراء، وجارية حسناء، وفرس قبّاء.

يا عليّ! ثلاث يزدن في الحفظ، ويُذهبن البلغم: اللَّبان، والسّواك، وقراءة القرآن.

يا عليّ! النوم أربعة: نوم الأنبياء عليهم السلام، على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكُفَّار والمنافقين على أيسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم.

يا عليّ! أربعة من قواصم الظّهر: إمام يعصي الله عزّ وجلّ، ويُطاع أمرُهُ، وزوجة يحفَظُها زوجُها وهي تخونُه، وفقر لا يجد صاحبُهُ مداوياً وجارُ سوء في دارِ مُقامٍ.

يا عليّ! ثلاث يقسّين القلب: استماع اللهو، وطلب العيد، وإتيان باب السُّلطان.

يا عليّ! إن عبد المطَّلب سَنَّ في الجاهلية خمس سنن؛

وأجراها الله عزّ وجلّ له في الإسلام: حرَّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[1]، وَوَجَد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدَّق به، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[2]، ولما حفر بئر زمزم سمّاها سقاية الحاجّ فأنزل الله، تبارك وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، وسنّ في القتل مائة من الإبل، فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الإسلام، ولم يكن للطَّواف عددٌ عند قريش، فسَنّ لهم عبد المطَّلب سبعة أشواط فأجرى الله سبحانه، ذلك في الإسلام.

يا عليّ! أعجبُ النَّاس إيماناً، وأعظمُهم يقيناً، قومٌ يكونون في آخر الزَّمان، لم يلحقوا النَّبي، وحجب عنهم الحجّة، فآمنوا بسواد على بياض.

يا عليّ! لا يُقتل والد بولده.

يا عليّ! لا يقبل الله دعاء قلبٍ ساهٍ.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٩.

يا عليّ! ليس على زانٍ عُقر، ولا حَدّ في التَّعريض، ولا شفاعة في حدٍّ، ولا يمين في قطيعة رَحِم، ولا يمين لولد مع والده، ولا لامرأة مع زوجها، ولا لعبد مع مولاه، ولا صمت يوم إلى اللَّيل، ولا وصال في صيام، ولا تعرّب بَعْدَ هِجْرَةٍ.

يا عليّ! ركعتان يصلّيها العالم، أفضل من ألف ركعة يصليها العابد.

يا عليّ! لا تصوم المرأة تطوُّعاً إلّا بإذن زوجها، ولا يصوم العبد تطوُّعاً إلّا بإذن مولاه، ولا يصوم الضَّيف تطوُّعاً إلّا بإذن صاحبه.

يا عليّ! صوم يوم الفطر حرام، وصوم يوم الأضحى حرام، وصوم الوصال حرام، وصوم الصَّمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدَّهر حرام.

يا عليّ! في الزِّنى ستّ خصال: ثلاث منها في الدُّنيا وثلاث منها في الآخرة: فأمَّا الَّتي في الدُّنيا: فيذهب بالبهاء، ويعجّل الفناء، ويقطع الرزق. وأمَّا الَّتي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمٰن، والخلود في النار.

يا عليّ! من منع قيراطاً من زكاة ماله، فليس بمؤمن ولا بمسلم. ولا كرامة.

يا عليّ! الصَّدقة تردُّ القضاء الذي قد أُبرم إبراماً.

يا عليّ! تارك الزَّكاة يسأل الله الرَّجعة إلى الدُّنيا، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[1] الآية.

يا عليّ! تارك الحج وهو مستطيع كافر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

يا عليّ! من سوَّف الحجّ حتى يموت، بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة يهوديًّا أو نصرانيّاً.

يا عليّ! افتتح بالملح، واختتم بالملح، فإنَّه شفاء من اثنين وسبعين داء.

يا عليّ! العقل ما اكتُسبت به الجنَّة، وطُلب به رِضى الرحمٰن.

يا عليّ! إنَّ أول خلقٍ خلقه الله عزّ وجلّ، العقل فقال له: أَقبِلْ فَأَقْبَل، ثم قال له: أَدْبِرْ فَأدبر، فقال: «وعزَّتي وجلالي،

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منك، بك أؤاخِذ، وبك أُثيبُ، وبك أعاقِب».

يا عليّ! لا صدقة وذو رَحِمٍ محتاج.

يا عليّ! درهم في الخضاب، خير من ألف درهم يُنفق في سبيل الله، وفيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو البصر، ويليّن الخياشيم، ويطيّب النَّكهة، ويشدُّ اللِّثة، ويذهب بالصنان، ويُقلُّ وسوسة الشَّيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة وطيب، ويستحي منه منكر ونكير، وهو براءة له في قبره.

يا عليّ! لا خير في القول إلّا مع الفعل، ولا في المنتظر إلَّا مع الخبر، ولا في المال إلّا مع الجود، ولا في الصّدق إلّا مع الوفاء، ولا في الفقه إلَّا مع الورع، ولا في الصدقة إلَّا مع النيَّة، ولا في الحياء، إلَّا مع الصَّمت، ولا في الوطن إلّا مع الأمن والسُّرور.

يا عليّ! أَلا أُخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: أحسنكم خلقاً، وأعظمكم حلماً، وأبرُّكم بقرابته، وأشدّكم من نفسه إنصافاً.

يا عليّ! من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾[1].

يا عليّ! حقّ الولد على والده: أن يُحسن اسمه، وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً، وحقّ الوالد على ولده: أن لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس أمامه، ولا يدخل معه الحمَّام.

يا عليّ! لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما.

يا عليّ! يلزم الوالدين من عقوق ولدهما، ما يلزم الولد لهما من عقوقهما.

يا عليّ! رحم الله والدين حملا ولدهما على برّهما.

يا عليّ! من أحزنَ والديه فقد عقَّهما.

يا عليّ! من اغتيب عنده أخوه المسلم، واستطاع نصره فلم ينصره، خذله الله تعالى في الدُّنيا والآخرة.

يا عليّ! من كفى يتيماً في نفقته بماله، حتَّى يستغني، وجبت له الجنَّة البتة.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣.

يا عليّ! من مسح يده على رأس يتيم ترحُّماً، أعطاه الله عزّ وجلّ بكل شعرة نوراً يوم القيامة.

يا عليّ! لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعْوَد من العقل، ولا وحدة أوحش من العُجْب، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ عن محارم الله تعالى، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة مثل التفكّر.

يا عليّ! آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة العزَّة، وآفة الجمال الخُيَلاء، وآفة العلم الحسد.

يا عليّ! أربعة يذهبن ضياعاً: الأكل على الشَّبع، والسِّراج في القمر، والزَّرع في السَّبخة، والصنيعة إلى غير أهلها.

يا عليّ! من نسي الصَّلاة عَليَّ، فقد أخطأ طريق الجنَّة.

يا عليّ! إيَّاك ونقرة الغراب، وفريسة الأسد.

يا عليّ! لأنْ أُدخل يدي في فم التنّين إلى المرفق، أحبُّ من أن أسأل من لم يكن ثم كان.

يا عليّ! إنَّ أعتى الناس على الله عزّ وجلّ، القاتل غير قاتله، والضَّارب غير ضاربه، ومن تولَّى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عزّ وجلّ.

يا عليّ! إن الله عزّ وجلّ أشرف على الدُّنيا فٱختارني منها على رجال العالمين، ثم ٱطّلع الثانية فٱختارك على رجال العالمين، ثم ٱطّلع الثالثة فٱختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين. ثم ٱطّلع الرابعة فٱختار فاطمة على نساء العالمين.

يا عليّ! إن الله تبارك أعطاني سبع خصال: أنت أول من ينشقّ القبر عنه معي، وأنت أوَّل من يقف على الصِّراط معي، وأنت أوَّل من يُكسى إذا كُسيتُ، ويحيا إذا حييتُ، وأنت أوَّل من يسكن معي في عِلِّيين، وأنت أوَّل من يشرب معي من الرَّحيق المختوم، الذي ختامه مسك.

يا عليّ! ثلاث من أبواب البر: سخاء النَّفس، وطيب الكلام، والصَّبر على الأذى.

يا عليّ! إذا رأيت الهلال فكبّر ثلاثاً، وقُل: «الحمد لله الذي خلقني وخلقك، وقدَّرك منازل، وجعلك آية للعالمين».

يا عليّ! إذا نظرت في مرآة فكبّر ثلاثاً وقُلْ: «اللَّهُمَّ كما حسّنت خَلقي، فحسّن خُلقي».

يا عليّ! إذا أُثني عليك في وجهك فقُل: «اللَّهُمَّ ٱجعلني خيراً ممَّا يظنُّون، وٱغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون».

يا عليّ! لا تهتم لرزق غدٍ، فإنَّ كلَّ غدٍ يأتي رِزقه.

يا عليّ! إيَّاك واللَّجاجة، فإنَّ أوَّلها جهل، وآخرها ندامة.

يا عليّ! عليك بالسّواك، فإنَّ السّواك مطهَرةٌ للفم، ومرضاة للربّ، ومجلاة للعين، والخلال يحبّبك إلى الملائكة، والملائكة تتأذّى بريحِ فم من لا يَتَخلّل بعد الطَّعام.

يا عليّ! لا تغضب، فإذا غضبت فاْقعد وتفكّر في قدرة الرب على العباد، وحلمه عنهم، وإذا قيل لك: اْتّق الله فاْنبذ غضبك وراجع حلمك.

يا عليّ! ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة: رجل أحبَّ لأخيه ما أحب لنفسه. ورجل بلغه أمر فلم يقدم فيه ولم يتأخَّر حتَّى يعلم أن ذلك الأمر لله رضى أو سخط. ورجل لم يعب أخاه بعيب حتَّى يصلح ذلك العيب من نفسه، فإنه كلما أصلح من نفسه عيباً بدأ له منها آخر، وكفى بالمرء في نفسه شغلاً.

يا عليّ! احتسب بما تنفق على نفسك تجده عند الله مذخوراً.

يا عليّ! أحسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس تكتب عند الله في الدَّرجات العُلى.

يا عليّ! ما كرهته لنفسك فأكرهه لغيرك وما أحببته لنفسك فأحببه لأخيك، تكن عادلاً في حكمك، مقسطاً في عدلك محبّاً في أهل السماء، مودوداً في صدور أهل الأرض. اِحفظ وصيتي إن شاء الله تعالى[1].

(١) كلمة الرسول الأعظم: ص ١٥١ ـ ١٦٧ نقلاً عن ناسخ التّواريخ ـ المجلد الثالث ـ ومن لا يحضره الفقيه، وتحف العقول.

وصية الإمام الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب:

«أنه يشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون».

«إن صلاتي ونسكي، ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين».

«أوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدُّنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء زوى عنكما: وقولا بالحق، واْعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً».

«أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت رسول الله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصّيام».

«انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم، يهوّن اللهُ عليكم الحساب».

«الله . الله في الأيتام فلا تُغُبّوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عزّ وجلّ له بذلك الجنة».

«الله . الله في جيرانكم فإنهم وصيَّة نبيِّكم، ما زال يوصي بهم حتى ظنَّنا أنَّه سيُورِّثهم».

«الله . الله في القرآن لا يسبقكم إلى العمل به غيركم».

«الله . الله في الصَّلاة، فإنها عمود دينكم».

«لله . الله في بيت ربكم، لا تخلّوه ما بقيتم، فإنَّه إن ترك لم تناظروا».

«الله . الله . في الزَّكاة، فإنها تطفىء غضب الرَّب».

«الله . الله في شهر رمضان فإن صيامه جُنَّة من النار».

«الله . الله في الفقراء، والمساكين فشاركوهم في معائشكم».

«الله . الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، فإنما يجاهد رجلان: إمام هدى، أو مطيع له مقتد بهداه».

«الله. الله في النِّساء وما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به نبيّكم أن قال: «أوصيك بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم».

«الله. الله في ذرية نبيّكم، فلا يُظلمنّ بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدَّفع عنهم».

«وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، وتعاونوا على البر والتَّقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب».

«لا تخافوا في الله لومة لائم، قولوا للناس حسناً، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم».

«حفظكم الله من أهل بيت، وأستودِعكم الله، وأقرأُ عليكم السَّلام ورحمة الله»[1].

«يا بَني عَبْدِ ٱلْمُطّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي».

---

(١) مروج الذهب: ج ٢، ص ٤٢٥.

«ٱنْظُرُوا إِذا أنا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ فَٱضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْ بِٱلْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ»[1].

(١) المعارف، لابن قتيبة: ج ٢، ص ١٧٨.

سورة البقرة

	الآية	الجزء	الصفحة
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	١٦٤	١	٢٦
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾	١٥٦	١	٢٩
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٧٤	١	١٧٨
﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾	١٩٤	١	١٨٣
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾	٢٠٧	١	٢٣٢ ـ ٢٥٦
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٢٥	١	٢٤٩

سورة آل عمران

سورة النساء

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	٥٩	٢ـ٣	٦١ـ٧٨
﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾	٣٥	٢	٨٩
﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾	٥٨	٢	٩٧
﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	٢	٢	٢٥٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	١٠	٢	٢٥٦
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٣	٢	٢٥٧
﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	١٢٤	٣	١٢٤

سورة المائدة

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾	٥٥	١ـ٢	١١٩ـ١١
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٤	١	١٣٩
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٩٣	١	٢٩١

سورة الأنعام

سورة الأعراف

﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾	٣٢	١	٢٥٨
﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	١٦٤	٢	٥٤
﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾	١٥ ـ ١٧	٢	٦٨
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾	٢٠٤	٢	٨٢
﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٨٥	٢	٢٨٢

سورة الأنفال

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾	٤٢	٢	٢٠٩
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾	٤١	٢ـ٣	٢٥٧ ـ ١٢٤

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ٩٢ ٢ ٧٤

﴿لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ ٥٣ ٢ ١٥٥

سورة إبراهيم

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ ٣٤ ١ ٣٢

سورة الحجر

﴿...إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ٢٨ ـ ٣١ ١ ١٣٩ ـ ١٤٠

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ ٤٦ ٢ ٩٩

﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ ٨٤ ٢ ٢٤٤

سورة النحل

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ ٩٣ ٢ ٦٧

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ ٩١ ٢ ٨٣

﴿يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ ٩٠ ٢ ٩٧

﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ ٩٢ ٢ ٢١٠

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الشعراء

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة ص

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾	٢٨	١	١٩٤

سورة الزمر

﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾	٥٦	١	١٥٢
﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	٥٧	١	١٥٢
﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٥٨	١	١٥٢
﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾	١٤ ـ ١٥	٢	٦٧
﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٦٥	٢	٨١
﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾	٥٣	٢	٣٠٢

سورة غافر

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾	٧٨	٢	١٨٤

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الدخان

سورة الأحقاف

سورة الحجرات

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٩	٢	٩٢
﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾	٩	٢	٩٣

سورة ق

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾	٤٥	٢	٢١
﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩)﴾	١٩	٢	٣١٩

سورة الرحمن

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾	١٠ ـ ١١	١	٢٦٠
﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾	١٩ ـ ٢٠	١	٢٦٠
﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾	٢٢	١	٢٦٠

سورة الحديد

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٢٣	١	٢٦٣

سورة الحشر

سورة الصف

سورة التغابن

سورة الطلاق

سورة الحاقة

سورة المدثر

سورة الإنسان

سورة النازعات

سورة الغاشية

سورة الليل

﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾	١٨ ـ ٢١	١	٩٨

سورة الضحى

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	١١	١	٢٦١

سورة التوحيد

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾	٣ ـ ٤	٢	١٢١

فهارس كتاب أخلاقيات أمير المؤمنين

(١)

الأنبياء والرّسل

«حرف الألف»

«حرف الدال»

«حرف السين»

«حرف العين»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الياء»

(٢)

الكتب والمصاحف

«حرف التاء»

«حرف الصاد»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف الميم»

«حرف النون»

(٣)

الأعلام

«حرف الألف»

«حرف الباء»

«حرف التاء»

«حرف الجيم»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

«حرف الدال»

«حرف الراء»

«حرف الزاي»

«حرف السين»

«حرف الشين»

«حرف الصاد»

«حرف الضاد»

«حرف الطاء»

«حرف العين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف اللام»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الواو»

«حرف الياء»

(٤)
النساء

«حرف الألف»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

«حرف الزاي»

«حرف السين»

«حرف الصاد»

«حرف العين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

- قطام: ج٢/ ٢٣٠، ٢٨٠.

«حرف اللام»

- ليلى: ١٢١.

(٥)
القبائل والأقوام والأحزاب

«حرف الألف»

«حرف الباء»

«حرف التاء»

«حرف الثاء»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

«حرف الراء»

«حرف الصاد»

«حرف الظاء»

«حرف العين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الياء»

(٦)

الألقاب

(٧)

المدن والبقاع والأماكن

«حرف الألف»

«حرف الباء»

«حرف التاء»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

«حرف الدال»

«حرف الذال»

«حرف السين»

«حرف الشين»

«حرف الصاد»

«حرف الطاء»

«حرف العين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف الميم»

«حرف الهاء»

«حرف الواو»

«حرف الياء»

(٨)

المعاهدات والاتفاقيات

(٩)

المعارك والحروب

(١٠)

أسماء الآلة

(١٢)
المصادر والمراجع

١ ـ أئمّتنا.

٢ ـ الاحتجاج.

٣ ـ إحياء علوم الدين، للغزالي.

٤ ـ الأخبار الطوال.

٥ ـ الاختصاص.

٦ ـ الأدب الكبير، لابن المقفّع.

٧ ـ إرشاد القلوب.

٨ ـ الإرشاد، للمفيد.

٩ ـ الاستيعاب: ج٤.

١٠ ـ الأسس النفسيّة للنموّ.

١١ ـ الإسلام في مواجهة الجاهلية.

١٢ ـ أصول الكافي: ج١.

١٣ ـ أعلام النبوّة للماوردي.

١٤ ـ أعيان الشيعة.
١٥ ـ الأغاني: ج٥، ١٥.
١٦ ـ الأمالي: ج١، ٢.
١٧ ـ أمالي الصدوق.
١٨ ـ أمالي الطوسي.
١٩ ـ أمالي المفيد.
٢٠ ـ الإمام علي عليه السلام نبراس ومتراس.
٢١ ـ الإمام القائد.
٢٢ ـ الإمامة والسياسة: ج١.
٢٣ ـ أنساب الأشراف: ج٢.
٢٤ ـ بحار الأنوار: ج٤، ١٠، ١٣، ١٤، ١٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨١، ١٠٠، ١٠٣.
٢٥ ـ البداية والنهاية: ج٣، ١٢.
٢٦ ـ البديع، لابن المعتز.
٢٧ ـ البرهان في تفسير القرآن: ج١، ٤.
٢٨ ـ بشارة المصطفى.
٢٩ ـ البصائر والذخائر.
٣٠ ـ البيان والتبيين: ج١.
٣١ ـ تاريخ ابن عساكر: ج٢، ٣.
٣٢ ـ تاريخ ابن واضح: ج٢.
٣٣ ـ تاريخ بغداد، للخطيب: ج٥.

٣٤ ـ تاريخ الطبري: ج٥، ٦.
٣٥ ـ تاريخ اليعقوبي: ج٢.
٣٦ ـ تحف العقول، للحرّاني.
٣٧ ـ تذكرة الخواص.
٣٨ ـ الترغيب والترهيب: ج٣.
٣٩ ـ تفسيرالرازي: ج٢.
٤٠ ـ تفسير علي بن إبراهيم: ج١.
٤١ ـ تفسير العياشي: ج٢.
٤٢ ـ التفسير المعين.
٤٣ ـ تفسير نورالثقلين: ج٥.
٤٤ ـ تلبيس إبليس.
٤٥ ـ تنبيه الخاطر.
٤٦ ـ التهذيب: ج٢.
٤٧ ـ التوحيد.
٤٨ ـ جامع الأخبار.
٤٩ ـ جامع السعادات: ج١، ٢.
٥٠ ـ حلية الأولياء: ج١.
٥١ ـ الحياة: ج٤.
٥٢ ـ حياة الإمام الحسصين عليه السلام، للقرشي.
٥٣ ـ الخصال، للصدوق: ج١، ٢.
٥٤ ـ الدرّ المنثور.
٥٥ ـ دراسات في ولاية الفقيه: ج٢.

٥٦ ـ دستور معالم الحكم، للقصاعي.
٥٧ ـ دعائم الإسلام، للنعمان: ج١.
٥٨ ـ دعوات الراوندي.
٥٩ ـ ديوان المعاني، للعسكري: ج١.
٦٠ ـ ذخائر العقبى.
٦١ ـ الذريعة: ج٧.
٦٢ ـ ربيع الأبرار، للزمخشري.
٦٣ ـ رجال الكشّي.
٦٤ ـ روض الأخبار.
٦٥ ـ روضة الكافي.
٦٦ ـ روضة الواعظين.
٦٧ ـ السبيل إلى إنهاض المسلمين.
٦٨ ـ سراج الملوك، للطرطوشي.
٦٩ ـ سفينة البحار: ج١.
٧٠ ـ سنن ابن ماجة: ج١.
٧١ ـ السياسة من واقع الإسلام.
٧٢ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١، ٢، ٣، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٨.
٧٣ ـ صبح الأعشى: ج١.
٧٤ ـ الصحيفة العلويّة.
٧٥ ـ الصياغة الجديدة.
٧٦ ـ الطبقات الكبرى.

٧٧ ـ الطراز، لليماني.
٧٨ ـ عبقرية الإمام عليّ عليه السلام، للعقاد.
٧٩ ـ العقد الفريد: ج٢، ٣، ٤.
٨٠ ـ علل الشرائع.
٨١ ـ عليّ وحقوق الإنسان، لجورج جرداق.
٨٢ ـ عليّ وحقوق الإنسان، لجورج جرداق.
٨٣ ـ عليّ وعصره: ج٤.
٨٤ ـ عليّ من المهد إلى اللحد، للقزويني.
٨٥ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ٢.
٨٦ ـ العيون والمحاسن: ج٢.
٨٧ ـ الغدير، للأميني.
٨٨ . غرر الحكم ودرر الكلم، للآمدي.
٨٩ ـ غرزوات أمير المؤمنين.
٩٠ ـ الفتوح: ج٣.
٩١ ـ الفرج بعد الشدّة: ج٢.
٩٢ ـ فروع الكافي: ج٣، ٥، ٧.
٩٣ ـ فضائل العشرة، لأبي السعادات.
٩٤ ـ الفقه.
٩٥ ـ فقه القرآن، للراوندي.
٩٦ ـ الفهرست، لابن النديم.
٩٧ ـ قاموس الحكم والأمثال.
٩٨ ـ القرآن الكريم.

٩٩ ـ قرب الأسناد.
١٠٠ ـ قضاء أمير المؤمنين.
١٠١ ـ قوتالقلوب: ج١، ٢.
١٠٢ ـ الكافي: ج٢، ٣.
١٠٣ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ج١، ٣.
١٠٤ ـ الكامل، للمبرد: ج١.
١٠٥ ـ كتاب الأموال.
١٠٦ ـ كتاب صفّين، لنصر بن مزاحم.
١٠٧ ـ كتاب سليم بن قيس.
١٠٨ ـ كشف الغمّة.
١٠٩ ـ كشف المحجّة.
١١٠ ـ كلمة الله.
١١١ ـ كلمة الرسول الأعظم.
١١٢ ـ كنز العمال: ج٣، ٦.
١١٣ ـ كنز الفوائد.
١١٤ ـ لآلیء الأخبار.
١١٥ ـ لباب الأدب.
١١٦ ـ ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين.
١١٧ ـ المجالس.
١١٨ ـ مجمع الأمثال: ج٢.
١١٩ ـ مجمع البيان: ج٩.
١٢٠ ـ مجموعة الشيخ ورام: ج١٢.

١٢١ ـ المحاسن والمساويء: ج١.
١٢٢ ـ محاضرات الأدباء: ج١.
١٢٣ ـ مروج الذهب: ج٢.
١٢٤ ـ مستدرك الصحيحين: ج٣.
١٢٥ ـ مستدرك نهج البلاغة.
١٢٦ ـ مستدرك الوسائل: ج٢.
١٢٧ ـ المسترشد، للطبري.
١٢٨ ـ المستطرف: ج١.
١٢٩ ـ مسند أحمد.
١٣٠ ـ مسند الموصلي.
١٣١ ـ مشكاة الأنوار.
١٣٢ ـ مصباح المتهجّد.
١٣٣ ـ مطالب السؤول: ج١.
١٣٤ ـ المعارف، لابن قتيبة.
١٣٥ ـ المعتبر، للحلّي.
١٣٦ ـ معدن الجواهر، للكراجكي.
١٣٧ ـ المعمرون والوصايا.
١٣٨ ـ مفاتيح الجنان.
١٣٩ ـ مقاتل الطالبيين.
١٤٠ ـ المقامات في مناقب أمير المؤمنين للأسكافي.
١٤١ ـ ملحمة عيد الغدير
١٤٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ج١.

١٤٣ ـ المناقب، للخوارزمي.
١٤٤ ـ من لا يحضره الفقيه: ج١، ٣.
١٤٥ ـ موعظة الواعظين.
١٤٦ ـ الموفقيات للزبير بن بكار.
١٤٧ ـ ميزان الحكمة: ج٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠.
١٤٨ ـ ناسخ التواريخ: ج٣.
١٤٩ ـ نهاية الأرب: ج٣، ٦.
١٥٠ ـ النهاية في غريب الحديث: ج٢، ٣.
١٥١ ـ نهج البلاغة.
١٥٢ ـ نهج السعادة، للمحمودي: ج١.
١٥٣ ـ نور الثقلين: ج٢، ٣، ٤.
١٥٤ ـ الوسائل: ج٦، ٨، ١١، ١٣، ١٤ ١٩.
١٥٥ ـ Boujat.P. Commente Se Pepar a La Retraite.

الفهرس